

رؤيـــة VISION
2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

مجلة

جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية

علمية - دورية - محكمة

المجلد: العشرون العدد: السابع

التاريخ: ١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

شهر: ديسمبر

مجلة علمية - دورية - محكمة

تُعنَى بنشر الأبحاث الشرعية

والدراسات الإسلامية

تصدر عن جامعة الملك خالد

أبها- المملكة العربية السعودية

المجلد (العشرون) العدد (السابع)

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

رقم إيداع ١٤٢٤/٨١٤
بتاريخ ١٤٢٤/٢/١١هـ

الرقم الدولي المعياري (ردمك)

١١٨٠-١٦٥٨

الإشــــراف والتحــــريـر

المشرف العام

أ.د. فالح بن رجاء الله السلمي

رئيـس الجامعة

نائب المشرف العــام

أ.د. حامد بن مجدوع القرنـي

وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيس التحـــريـر

أ.د. خالد بن محمد القرنـي

الهيئة الاستشارية

الشيخ الأستاذ الدكتور سعد الخثلان	عضو هيئة كبار العلماء (سابقاً)
الشيخ الدكتور قيس المبارك	عضو هيئة كبار العلماء (سابقاً)
فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم	عضو هيئة كبار علماء الأزهر
فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور زاهر بن عواض الألمعي	أستاذ التفسير وعلومه
فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور عياض بن نامي السلمي	أستاذ أصول الفقه
فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الزنيدي	أستاذ الثقافة الإسلامية

أعضاء هيئة التحرير

رؤيـــة المجلـــة:

ريادة إقليمية في نشر البحث العلمي وسعي للوصول لأفضل تصنيف عالمي في مجالات نشر البحوث.

رسالـــة المجلـــة:

إثراء الحركة العلميّة بخدمة العلم الشرعي بفروعه المختلفة ، وإتاحة الفرصة للباحثين لنشر أبحاثهم فيها لتكون واجهة ثقافيّة مشرقةً للجامعة.

قيـــم المجلـــة:

١. الأمانـــة.

٢. العـــدل.

٣. الوسطية.

٤. الإتقـان.

أهداف المجلـــة:

١. خدمة البحث العلمي الشرعي الدقيق وفق المنهج الصحيح.

٢. معالجة المشكلات المعاصرة والقضايا المستجدة وفق الأصول الشرعية.

٣. إثراء الحركة العلمية بالبحوث المتميزة بما يحقق رؤية الجامعة ورسالتها وأهدافها.

٤. إيجاد وسيلة لنشر العلوم الشرعية تمكن الباحثين من نشر بحوثهم وفق منهج البحث العلمي.

٥. التواصل العلمي والبحثي مع علماء الإسلام في كل مكان.

٦. الاهتمام بتحقيق التراث الإسلامي ونشره.

عنوان المجلة:

مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية

أبها ص.ب: (٩٠١٠)

وتتم المراسلات باسم رئيس هيئة تحرير المجلة:

Email: almajallah@kku.edu.sa

الموقع الإلكتروني للمجلة

(https://jisais.kku.edu.sa)

قواعد النشر

أولاً – شروط النشر:

١. أن يتقيد البحث بالضوابط الشرعية والسياسات التعليمية والأنظمة المرعية للمملكة العربية السعودية.
٢. أن يتصف البحث بالأصالة والجدة.
٣. التقيد بقواعد البحث العلمي المتعارف عليها.
٤. يمكن للبحث أن يكون جزءًا من كتابٍ للباحث، أو مستلاً من رسالة نال بها درجة علمية.
٥. إذا كان البحث قد سبق نشره في منافذ نشر أخرى فلا تتحمل المجلة أية تبعات قانونية حيال ذلك.
٦. ألا يزيد عدد كلمات البحث عن عشرة آلاف كلمة.
٧. يشتمل الملخص على: عنوان البحث، ومشكلة البحث، وأسئلته، والمنهج المتبع، وأهم النتائج.
٨. تشتمل مقدمة البحث على: عنوان الدراسة، ومشكلة البحث، أسئلته، والمنهج المتبع، والدراسات السابقة، والإضافة العلمية، ثم يذكر مخطط البحث وطريقة ترتيبه.

ثانيًا – تعليمات النشر:

- يقدم الباحث عمله من خلال الإرسال على الموقع الخاص للمجلة:
(https://itcsvc.kku.edu.sa/KKU_ScientificJournals/faces/login.xhtml)، مدونًا بنظام (word) وفق الآتي:

- نوع الخط (Traditional Arabic).
- نمط المتن : (١٦)، والهوامش والمراجع : (١٢) والعناوين (١٨).

- يرفق مع البحث ما يأتي:

- ملخص باللغتين العربية والإنجليزية لا يزيد عن (٢٠٠) كلمة.
- إرفاق ما يثبت اعتماد ترجمة الملخص باللغة الإنجليزية من مركز متخصص، بحيث يكون الختم على ذات الترجمة في الـ pdf المرفق.
- ملخص السيرة الذاتية، يتضمن: (الاسم، الدرجة العلمية، التخصص الدقيق، العمل الحالي، أهم الإنجازات العلمية، عنوان المراسلة، والبريد الإلكتروني، رقم الهاتف).

- التزام التوثيق والإشارة إلى مصادر البحث وفق الطريقة الآتية:

- وضع هوامش كل صفحة في أسفلها؛ وتكون أرقام الحواشي بين قوسين.
- كتابة الآيات القرآنية وفق الرسم العثماني، معزوة في المتن؛ وتحمَّل من خلال هذا الرابط: (https://nashr.qurancomplex.gov.sa/site/).
- يجب أن تكون بيانات المراجع الملحقة في آخر البحث كاملةً وغير مختصرة لكل مرجع، وأن يلتزم في كتابتها بأسلوب MLA.

ثالثًا – إجراءات التحكيم والنشر:

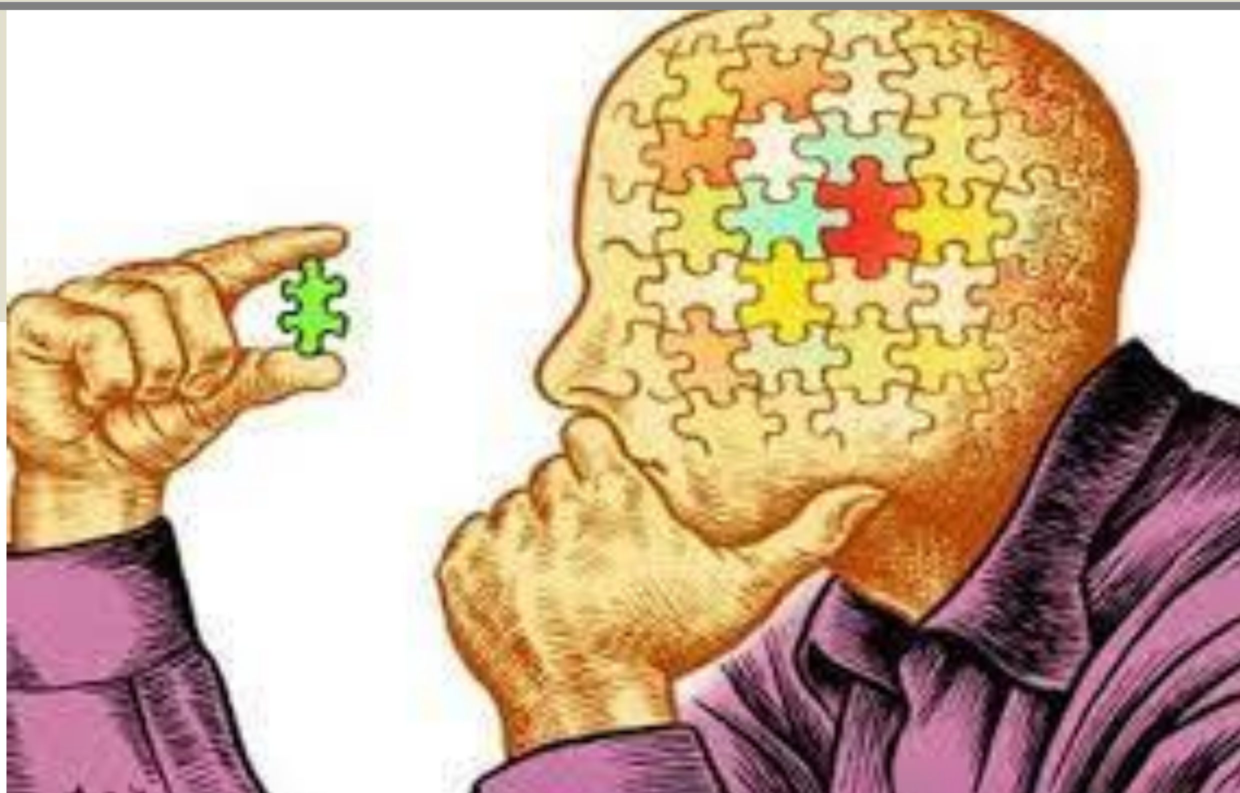
- تخضع جميع البحوث للتحكيم العلمي، وفق اللوائح والأنظمة والضوابط العلمية المتعارف عليها.
- ترتيب البحوث عند نشرها يخضع لاعتبارات فنية، والأصل في ذلك مراعاة الترتيب الزمني.
- تحتفظ المجلة بحقها في نشر البحث في العدد المناسب، أو إعادة نشره في أي صورة كانت.
- تعبر المواد المنشورة عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

محتويات العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

المفاهيم وصناعة الواقع





الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على أشرف الخلق ﷺ، وعلى آله الكرام، وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

يقرر فلاسفة اللغة أنّ المفاهيم الإدراكية نوعان، محسوسة تتشكل بواسطة تفاعلاتنا المباشرة مع هذه الأشياء مِن ألوان، وأشكال، وطعوم، وأصوات ونحو ذلك. أما النوع الثاني فهو ما يسمونه بالمفاهيم المجردة التي تدل على معانٍ غير ملموسة بواسطة الحس، بل تتشكل ضمن سياق الخبرات والتفاعلات والمعاني التي يعايشها الإنسان ويدركها خلال مسيرة عمره؛ فالشيء المؤكد هنا أن الواقعَ جزءٌ رئيس في تشكيل المفاهيم.



الواقع جزء مهم في بناء المفاهيم ونحتها؛ لكنه ليس كافياً في استيعابها.

جدلية الواقع وبناء المفاهيم وتغييرها:

والواقع -بلا شك- معنىً واسع يدل على ما هو موجود فعلاً، وليس ما هو متصور أو مجرد، وهذا الاتساع لدلالة الواقع يُعبر عن حقيقة انفعالنا به، وأثره في بناء منظومة الأسماء وتجددها واستمرارها، وبالتالي تجدد الصناعةِ المعجمية بحسب إدراك معلومات الواقع، ونشاط الإرادة الإنسانية في ضمها داخل المنظومة المعرفية للبشرية.

لكننا إلى جانب ذلك، وفي داخل أدمغتنا، نشكل واقعاً معرفياً موازياً للعالم الخارجي المشاهد والملموس، وهو واقع الأخلاقيات، والمواقف، والخبرات، والتفسيرات أو المدلولات لمفاهيم كبرى كالحرية، والصدق، والتواضع، والعبودية، والظلم ونحو ذلك، مما هو موجود معنوي ذهني.

وهذا ما يجعل البناء المفاهيمي للمدلولات لا يتسم بالثبات، هذا إذا أضفنا بأنَّ الدال بالفعل لا يعكس المدلول ذاته، وبالتالي الإنسان وعالم اللغة لا يمكن له أنْ يبحث عن مفهوم لذاته. وهذا مبثوث في كتب علوم اللغة كالخصائص لابن جني، والمزهر للسيوطي وغيرها، وهو ما أكده التيار البنيوي في الفكر الغربي الحديث مع سوسير ومن تبعه وحتى يومنا هذا.

واستحضار هذه الواقعة العلمية إذا ما أضفناه إلى حقيقة تأثير الظروف الاجتماعية، والسياسية، والنفسية في كل جوانب الإنسان المتعددة والمعقدة، نفهم أنَّ لغته وفكره ليسا بمنأىً عن هذا التأثر؛ بل هما في القلب مِن ذلك، وينتج عن هذا الإدراك والإقرار بالترابط أنَّ المفاهيم كما تتشكل مِن إدراك الواقع وخلقه في الذهن؛ فهي بالمقابل يمكن لها أنْ تَخلق مواقفَ ودلالات تؤثر في الواقع وتوجهه.

وهذا مما تنبهتْ إليه الفلسفة المعاصرة، وجعلته في أوليات تأكيداتها كممارسةٍ منهجية للتفلسف المفاهيمي.

فحين أراد الفيلسوف الفرنسي إيجاد تعريفٍ مناسب للفلسفة في العصر الحديث اختار بأنه صناعة المفاهيم وإبداعها؛ و"التعريف... يزعزع كذلك من مواصفات كل تعريفٍ منطقي. نقل الفلسفة من طوبائية (البحث عن الحقيقة) إلى حيز (أدوات البحث). إذ إن المفاهيم لم تكن مفرداتٍ للحقيقة، بقدر ما تصير أدواتٍ أو مفاتيح تتعامل مع أجواء الحقيقة"[ماهي الفلسفة، صـ٥]؛ لتصنع ماهيةَ الحقيقية بالنسبة للزمان والمكان والفهم، أي بالنسبة للظرف الإنساني المعقد والمتنوع الأطراف.

فالعقل الفلسفي الذي يتقلد التحليلَ (السمة المنهجية الأولى) لا ينفك عن ممارسة هذه العملية اللغوية المهمة؛ لإدراكه الضرورة المعرفية التي يفرضها الواقع العلمي كما ينطلق منها، ولإدراكه مِن جهةٍ أخرى للأثر الواقعي للصنعة المفاهيمية على مستوى الفكر، والفعل الإنساني معاً.

والذي يهم الباحث العلمي من إدراك هذا الواقع للصناعة اللغوية، وفهم بعدها الفلسفي النسبي في الفكر المعاصر، **أمران كبيران**:

الأول: أنَّ صناعة المفاهيم وتكوينها وإبداعها أمرٌ مركزي لا يرتبط إلا بعمق الباحث وتمكنه من موضوع دراسته، وهو عندي غير معذورٍ في القيامِ بدراسةٍ كاملة تتطلب منه عمراً ليس بالقليل قطعاً، دون أن يبدع مفهوماً يشيء للقارئ بمدى العمق والنضج الفكري الذي وصل إليه الباحث في موضوع دراسته، وصار بحقٍ متخصصاً فيه. فإنك وبحق لا تجد أحداً من الشرق ولا الغرب من أعلام العلم والفكر لم يبدع مصطلحاً معبراً عن فكرته وموضع تساؤلاته وانشغاله. ولهذا تتوفر الكثير من الدراسات التي تتوجه إلى الكشف عن المعجم اللغوي لفلسفةٍ معينة، أو فرقة، أو مذهب سياسي أو عقدي ونحو ذلك، أو عَلم ومفكرٍ معين.

هذا إلى جانب التأكيد على أنَّ فعل هذه الممارسة –مِن قِبل كل باحث/متخصص في موضوعه– مهمٌ وجذري في استمرار الاصطلاح الإنساني، واستمرارية العلم وتطوره.

أما الثاني: فهو فهم الأس الفلسفي الذي يقوم عليه كثيرٌ مِن التداول والاصطلاح في الفكر المعاصر، والمتمثل في النسبية المنفتحة على التأثر بأصغر العوامل، كالعواطف والمشاعر، وحتى أكبرها، وهو السلطة والعقل الجمعي.

وهذا الإدراك للفلسفة الكامنة لصناعة المفاهيم يزيل الغشاوةَ عن عين المفكر حين يتساءل عن عدم الاتفاق على مدلولاتٍ محددة لألفاظ معينة، أو عدم صحة نسبتها إلى الدوال التي كانت تُستعمل للتعبير عنها، وتوسع انتشار ذلك وتأثيره في قضايا تمس الإنسان بشكل كبيرٍ وحساسٍ يطال الضرورات الموجودة بين البشر في كافة المستويات.

وهكذا يدرك طبيعة الاصطلاح ولا يُسلم لمعانيه بسذاجةٍ بالغة، هي بعيدة عن تعقيد الفكر المعاصر وعدم اتفاق غاياته، وبالتالي يُبقي حيزَ الصناعة المفاهيمية ضمن سياقها الواقعي التاريخي النسبي، ويتعامل على أساس ذلك في تحليل القضايا التي يدرسها، وإيضاح مفاهيمها الكبرى، لاسيما الموضوعات ذات المجال الديني والثقافي والأخلاقي والاجتماعي والنفسي، أكثر من القضايا البحثية التي تخضع للمنهجية التجريبية الصارمة.

وهذا العمق في اكتساب أدوات البحث له عواقبه الحميدة على النتاج البحثي، أهمها: حل كثيرٍ من الخلافات العائدة إلى تباين المفاهيم، وزيادة الجودة في النتاج البحثي، وظهور النضج الفكري للباحثين، وإذكاء شخصية الباحث في بحثه وزيادة حضورها بشكلٍ عالي الجودة ينبثق عن فهمه.

هذا والله تعالى أعلم، وصلّ اللهم وسلم على نبينا محمد ﷺ، وعلى آله، وأصحابه.

بقلم رئيس التحرير
أ.د/ خالد بن محمد القرني

الداروينية الاجتماعية
دراسة تحليلية نقدية

Social Darwinism; An Analytical and Critical Study

إعداد

سمية بنت مستور بن سعد بن علي آل مريط

Sumayyah Mastor Aal Mrayt

باحثة بجامعة الملك خالد

Researcher – King Khalid University

البريد الإلكتروني: sosmor2013@gmail.com

Email :sosmor2013@gmail.com

ملخص البحث

يتناول هذا البحث الفلسفة الداروينية الاجتماعية الناشئة في نهاية القرن التاسع عشر، لمعرفة أبعادها الفلسفية ومآلاتها، بداية بالكشف عن مفهومها، والبحث عن مصادرها، وأسسها، وخصائصها، وذلك من خلال دراسة أهم نصوص الداروينية والداروينية الاجتماعية، وكذلك أهم وأبرز الردود والانتقادات والملحوظات العلمية والفلسفية، باعتماد المنهج التحليلي. وأهم ما توصل له البحث هو أن الداروينية الاجتماعية عدو للإنسان بصفته إنسانا له وجوده المستقل عن الطبيعة، وأنها تعمل على التقليل من شأن الإنسان وأخلاقه وقيمه العليا، وذلك بتحويله وجميع مقدساته إلى مجرد امتداد للتطور الطبيعي اللاواعي. وأبرز التوصيات التي خلص لها البحث هي: أهمية التدقيق على الدراسات العلمية القائمة لدعم الداروينية بعد أن أصبحت محل اتهام.

الكلمات المفتاحية: الفلسفة، الداروينية، نظرية التطور، الداروينية الاجتماعية، البراغماتية، العنصرية.



Abstract:

This paper addresses the emerging social Darwinian philosophy at the end of the nineteenth century. The research began by revealing its concept, and searching for its sources, foundations, and characteristics, by studying the most important texts of Darwinism and Social Darwinism, as well as the most important and prominent responses, criticisms, and scientific and philosophical observations.

The most important findings of the research:

- Social Darwinism is an enemy of man as a human being who has an existence independent of nature.
- It degrades man, his morals, and the value of the supreme, by transforming him and all his sanctities into a mere extension of unconscious natural development.

Keywords: philosophy, Darwinism, evolution theory, social Darwinism, pragmatism, racism.



تمهيد

إن من أهم مواضيع الفلسفة الغربية المعاصرة الداروينية وما اتصل بها من امتداد وآثار على صعيد علوم الاجتماع خاصة، والعلوم السياسية والإنسانية عموما، كل هذا رغم أن الفكرة السائدة أنها نظرية علمية بيولوجية، وقد كان الأثر البارز لهذه النظرية في علم الاجتماع ما ولّد لنا النظرية الداروينية الاجتماعية، وهكذا فالعلوم الإنسانية تنقل تأثيرها للعلوم الطبيعية، والعكس صحيح أيضا.

وأحاول في هذا البحث دراسة العلاقة الناشئة بين الداروينية والداروينية الاجتماعية، وطبيعة هذا التأثير المتبادل، كما أحاول في هذا البحث فحص هذه الأفكار ومحاولة التعرف عليها من حيث أصولها وامتداداتها ومآلاتها الفلسفية التي يمكن أن تؤدي إليها.

إن موضوع الداروينية الاجتماعية موضوع فلسفي إنساني ممتد من فلسفات سابقة، مستقل بخصائص تميزه عن غيره من الفلسفات، وأحاول في هذا البحث توضيح عدة أمور، فأبدأ بتوضيح التالي:

أهمية البحث:

أهميتها من تأثير موضوعها العميق على المجتمع، واتسع هذا التأثير من خلال تبني كبار السياسيين والاقتصاديين لهذه الفلسفة، وبهذا أصبحت هذه الفلسفة مؤثرة في أماكن مفصلية في حياة الناس.

إشكالية البحث:

ماهي الداروينية الاجتماعية وما أبعادها الفلسفية والفكرية؟ مثال البحث في ذلك: البحث عن أهم ما استندت عليه الداروينية الاجتماعية فلسفيا (كنظرية التطور وغيرها)، وأثره المترتب عليه في الجانب التنظيري في علوم الاجتماع، وما ترتب عليه عمليا.

الأسئلة الأساسية:

١. ما مفهوم الداروينية الاجتماعية؟

٢. ماهي مصادر الداروينية الاجتماعية؟

٣. ماهي أسس الداروينية الاجتماعية؟

٤. ماهي خصائص الداروينية الاجتماعية؟

٥. ماهي مآلات الداروينية الاجتماعية؟

أهداف البحث:

١. التعرف على مفهوم الداروينية الاجتماعية.

٢. التعرف على مصادر الداروينية الاجتماعية.

٣. التعرف على أسس الداروينية الاجتماعية.

٤. التعرف على خصائص الداروينية الاجتماعية.

٥. التعرف على نتائج وثمار الداروينية الاجتماعية.

المنهج:

استخدمت المنهج التحليلي لإعادة الأفكار الأساسية في البحث لأصولها الفلسفية، للقدرة على الوصول لطرق للمعالجة تبدأ من الجذور، كما أن المنهج النقدي حاضر في هذا التحليل كمحاولة للتقويم والتصحيح للأفكار التي هي في حاجة لمعالجة نقدية فاحصة.

الدراسات السابقة:

ما وجدت بحثا يحمل عنوان بحثي، ولكني وجدت العديد من البحوث تكلمت أو أشارت إلى الداروينية الاجتماعية، وأهمها ما رجعت إليه في قائمة المراجع، ولكن الكتاب الوحيد الذي تقاطع مع بحثي هو كتاب: الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، للدكتور عبد الوهاب المسيري، حيث تحدث في كتابه هذا عن الداروينية الاجتماعية وأثرها العميق في الحضارة الغربية على مدى عقود، وهو مرجع أساسي لكل من يريد استيعاب الداروينية الاجتماعية، إلا أن إضافتي لما كتب تكمن في دراستي التفصيلية للأسس والمصادر، وأتفق معه كثيرا في النتائج والمآلات، بل هو مرجع أساسي لي فيها.

بحثي إذن هو تحليلي أكثر، ومحاولة للنقد التحليلي استنادا للعديد من الدراسات المتاحة، أما ما قدمه الدكتور المسيري فمن واقع تجربته العلمية خلص لنا النتائج التي توافق كثيرا حد

التطابق ما توصلت إليه، كما تكمن إضافتي العلمية بخلاف الجانب التحليلي، في دعوة للمعالجة لهذا الفكر الغربي المستحوذ على حيوات الكثير من البشر بغير وجه حق إلا أنها الهيمنة الاقتصادية.

التبويب:

وينقسم بحثي إلى مقدمة، وخمسة مطالب، وخاتمة.

مقدمة: وفيها تعريف مختصر بالبحث، وأهميته، ومنهجه، وأهم الأسئلة والأهداف.

المطلب الأول: مفهوم الداروينية الاجتماعية.

المطلب الثاني: مصادر الداروينية الاجتماعية.

المطلب الثالث: أسس الداروينية الاجتماعية.

المطلب الرابع: خصائص الداروينية الاجتماعية.

المطلب الخامس: مآلات الداروينية الاجتماعية.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.



المطلب الأول

مفهوم الداروينية الاجتماعية

الداروينية هي: "رأي في التطور فصله تشارلس داروين(١)، وكان له أثر كبير لا في الميدان البيولوجي وحسب، بل في الفلسفة وميادين المعرفة الأخرى... فتقدم ببياناته عن تطور الأشكال الحية جميعها من أصل واحد مشترك"(٢)، وهي: "القول أن تبدل الأنواع ناشئ عن الانتخاب الطبيعي، وهي بهذا المعنى مقابلة لمذهب لامارك(٣)وسبنسر(٤)"(٥)، إذ إن "لامارك يقول بنظرية الاصطفاء الطبيعي... وداروين يقول بنظرية الإزالة أي الاصطفاء عن طريق الإزالة... أما سبنسر فيقرر أن تبدل الأنواع ناشئ عن التكيف من خلال الوراثة والممارسة"(٦)،

(١)[تشارليز داروين عالم طبيعي انجليزي تعلم بجامعة كامبردج وأسس نظرية التطور التاريخي للعالم العضوي (١٨٠٩-١٨٨٢م) انظر: لجنة من العلماء والأكاديميين السوفياتيين، الموسوعة الفلسفية، ترجمة:سمير كرم، دار الطليعة، بيروت، ط ٧، ١٩٩٧م، ص١٩٢، بدوي، عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٤م، ١/ ٤٧٤، الحفني، عبد المنعم، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، مكتبة مدبولي، ط٢، ١٩٩٩م، ١/ ٥٦٥، داروين، فرانسيس، قصة حياة تشارلس داروين، ترجمة وتقديم: مجدي محمود المليجي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١١م].

(٢) الجمعية المصرية، الموسوعة العربية الميسرة، دار الجيل، بيروت القاهرة تونس، ط٢، ٢٠٠١م، ٢/ ١٠٦٨.

(٣) [هربرت سبنسر عالم اجتماع ونفس انجليزي ومن مؤسسي المذهب الوضعي (١٨٢٠-١٩٠٣م) انظر: الموسوعة الفلسفية، لجنة من العلماء والأكاديميين السوفياتيين، ص ٢٤١، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ١/ ٧١٧، الموسوي، رحيم أبو رغيف، الدليل الفلسفي الشامل، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م، ٢/ ٧٥، طرابيشي، جورج، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٦م، ص٣٥٦].

(٤) [جان باتيست لامارك عالم طبيعي فرنسي عرض في كتابه الفلسفة الحيوانية أول نظرية شاملة للتطور الارتقائي للعالم الحي (١٧٤٤-١٨٢٩م) انظر: الموسوعة الفلسفية، لجنة من العلماء والأكاديميين السوفياتيين، ص٤٠٥، أطلس الفلسفة، ترجمة: جورج كتورة، المكتبة الشرقية، ص ١٨٩].

(٥) صليبا، جميل، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ١٩٩٤م- ١٤١٤هـ، ١/ ٥٥٦.

(٦) الدليل الفلسفي الشامل، ١/ ٥٣٨-٥٣٩، وانظر: موسوعة لالاند الفلسفية، منشورات عويدات، بيروت باريس، ط٢، ٢٠٠١م، ١/ ٢٤٤.

والانتخاب هو: "النتيجة الضرورية للتنافس الحياتي"(١)، وقد رأى بعضهم أن داروين هو أول من استخدم منهج الاستقراء والاستنباط في علم الأحياء،(٢) حتى ساهم في إقرار نظرية التطور، وهي: "الاعتقاد بأن العالم العضوي بما فيه الجنس البشري، نتاج عمليات تقدم طويل الأمد، طبيعي، وبطيء من أشكال غاية في الاختلاف والبساطة، وقد تكون هي نفسها نتاج عمليات طبيعية جعلت اللاعضوي حيا"(٣)، وقد دار جدل كثير حول فلسفية نظرية التطور، فرأى بعضهم خلوها من الفلسفة، وآخرون خالفوهم، وأول من يرى أن للتطور مضامين فلسفية داروين نفسه، فارتأى ومن أيده "أنه يلزم أن تحدث الأصول التطورية الطبيعية للكائنات البشرية فرقا في تفكيرنا بخصوص المعرفة...والأخلاق... والواقع أن بعض الفلاسفة، خصوصا البراغماتيين الأمريكيين، اعتقدوا في وجوب أن يكون التطور أحد منطلقات أي محاولة لفهم الطبيعة البشرية والطريقة التي تعمل بها في العالم"(٤)، وهؤلاء هم أنصار تطبيق الداروينية على الحياة الاجتماعية، وكذلك اليسار الماركسي "حمل الدعوة للداروينية الاجتماعية بزعم تقدميتها وقولها بالصيرورة والتطور من الأدنى إلى الأعلى"(٥).

أما الداروينية الاجتماعية فتعني "تنزيل قوانين داروين في الأحياء على علم الاجتماع"(٦)، فهي الاعتقاد بأن تحسين المجتمع ممكن من خلال تطبيق أفكار داروين، وخاصة فكرة البقاء

---

(١) خليل، أحمد خليل، معجم المصطلحات الفلسفية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٩٥م، ص٧٥.

(٢) وهبه، مراد، المعجم الفلسفي معجم المصطلحات الفلسفية، دار قباء الحديثة، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ٣٠٧.

(٣) هندرتش، تد، دليل أكسفورد في الفلسفة، ترجمة: د. نجيب الحصادي، مراجعة: منير الطيباوي، هيئة البحرين للثقافة والآثار، المنامة، ط١،٢٠١٢م، ١/ ٥٤١.

(٤) دليل أكسفورد في الفلسفة، ١/ ٥٤١.

(٥) موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ١/ ٥٦٧.

(٦) خميس، إبراهيم الشحات محمد، آدم عليه السلام بين التطور والتطور الموجه والوحي، تكوين للدراسات والأبحاث، الخبر- السعودية، ط١، ١٤٤٠هـ- ٢٠١٩م، ص١٥٢.

للأصلح،(١) إذن يرى فلاسفة الداروينية الاجتماعية أن تطبيق الداروينية اجتماعيا طريق للتقدم الإنساني، "باعتبار أن الصراع من أجل البقاء والانتخاب الطبيعي هما المحركان الأولان للتقدم الاجتماعي"(٢)، فهم يرون أن الاصطفاء والانتخاب الطبيعي "يمكن تطبيقه لفهم تطورات وتغيرات التجمعات الاجتماعية البشرية"(٣).

ونجد عند بعض الفلاسفة أن "الداروينية الاجتماعية ترتكب الأغلوطة الوراثية، وهي صيغة للنقلة غير المشروعة التي نبه إليها هيوم، حيث ينتقل المرء دون سبب أو مبرر من جمل حول ما هو كائن إلى جمل حول ما ينبغي أن يكون. توازي المقاربة الثانية للإثيقا التطورية المقاربة الثانية للإبستيمولوجيا التطورية، حيث يجادل هنا بأن الفكر والسلوك الأخلاقي نتيجة للتطور، خصوصا حقيقة أن التعاون أثناء الصراع (ما يسميه علماء البيولوجيا "الإيثار") غالبا ما يكون استراتيجية أفضل من الحرب"(٤)، وهذه الافتراضات والمغالطات هي ما سأتناوله بالتحليل في أسس ومصادر وخصائص ومن ثم مآلات هذه الفلسفة، و "لم تكن الداروينية الاجتماعية الناشئة من نظرية الانتقاء لداروين إلا نتيجة أولية لكنها في الوقت نفسه كانت ذات تداعيات خطيرة للغاية على تفكير باحثي الطبيعة... فقد كان الإغراء كبيرا جدا بالنسبة إليهم آنذاك لنقل مبدأ الانتقاء الطبيعي بشكل معياري إلى الظروف الاجتماعية والسياسية القائمة"(٥)، فهناك من يشير إلى أن "الأخلاق الإنسانية ربما تكون قد تطورت من سمات

---

(١) انظر: بيرجمان، جيري، تأثير داروين وأثره على (النازية وعلم تحسين النسل والوراثة البشرية والتميز العرقي والشيوعية والرأسمالية والتحيز الجنسي)، ترجمة: القسم العلمي بمركز تبصير، تبصير لتقريب التراث والرد على الشبهات، مصر، ط١، ٢٠١٩م، ١/ ١٠١.

(٢) الحفني، عبد المنعم، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، ص٣٤٢.

(٣) د. حسيبه، مصطفى، المعجم الفلسفي، دار أسامة، الأردن، ط١، ٢٠٠٩م، ص٢١٨، وانظر: الموسوعة الفلسفية، لجنة من العلماء والأكاديميين السوفياتيين، ص١٩٣.

(٤) دليل أكسفورد في الفلسفة، ١/ ٥٤٢.

(٥) هوتر، جيرالد، نشوء الحب وارتقاؤه ما عرفه داروين ولم يرغب الداروينيون في إدراكه، ترجمة: د. علا عادل، دار العين للنشر، معهد جوته، ط١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، ص٤٨.

مشابهة، ويظن أن التطور قد زود البشر بمطالب مسبقة أساسية للأخلاق، كانت ضرورية للمجتمعات البشرية والحيوانية على حد سواء"[1]، وبهذا تظهر الصلة المباشرة بين الداروينية، اجتماعيةً كانت أو طبيعية، والتنظير الأخلاقي الفلسفي للجيل التالي لكل هذا.

والدكتور المسيري يعرف الداروينية الاجتماعية بأنها: "ترجمة لكلمة داروينيزم... وهي كلمة منسوبة إلى اسم تشارلز داروين... وهي فلسفة علمانية شاملة، واحدية عقلانية مادية كمونية تنكر أية مراجع غير مادية، وتستبعد الخالق من المنظومة المعرفية والأخلاقية، وترد العالم بأسره إلى مبدأ مادي واحد كامن في المادة وتدور في نطاق الصورة المجازية العضوية و الآلية للكون"[2].



المطلب الثاني

مصادر الداروينية الاجتماعية

الداروينية مصدرا: إن المصدر الرئيسي للداروينية الاجتماعية هو نظرية داروين موظفة في سياق اجتماعي، ولهذا فإن المصادر الداروينية مضافا إليها مراجع أخرى هي من أهم المصادر الفلسفية والعلمية لدى الفلسفة الاجتماعية الداروينية، و عندما يقول داروين: "إن الاستقراء المنطقي الصحيح ليسوقنا إلى أن نعزو حدوث هذه الغرائز والحالات إلى سنة عامة تعمل على تنشؤ الكائنات العضوية وترقيتها، فتمضي بالأقوياء إلى التكاثر، وبالمستضعفين إلى الزوال والانقراض، وإن عقولنا لتأبى أن تسلم بأن هذه الغرائز خلقت في الحيوانات خلقا من

(١) يانغ، مات- سترود، بول غاي، لماذا ينجح التطور جدل التفسيرات الزائفة ضد العلم الحقيقي، ترجمة: سامر حميد، سطور للنشر والتوزيع، بغداد ط١، ٢٠١٩م، ص٢٢٣-٢٢٤.

(٢) المسيري، عبد الوهاب، الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، دمشق، إعادة ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م، ص٩٧.

العدم"[1]، فهل يتحدث داروين هنا عن حكم عقلي خارج التجربة؟ لأننا حتى الآن لم نعثر على العدم حتى نجرب الخلق من العدم، بل إن فكرة العدم ذاتها فكرة عقلية صرفة افتراض وجودها يبيدها، بناء عليه هو الآن أدخل أمر غير خاضع للتجربة في استنباطه، وعليه فهو يتفلسف اضطرارا، وهو يرفض رفضا فلسفيا، وعليه أن يبقى في هذا الإطار، لا أن نصل بحديثه مستوى المسلمات العلمية، التي هي أصلا لا تقوم بلا مقدمات عقلية استنبطت عقليا أيضا، وعليه فالتجربة نفسها وفي خضوعها للعقل عليها الإقرار بأنها هنا تعطي نتائج متفرقة وجزئية، ومحاولة الجزم بها وجعلها كلية هي مجازفة يمتنع عنها العقل، داروين يتحدث عن استقراء ناقص، ونتائج غير محصورة فيما يذكر، و "لا يمكننا إثبات التطور بتسجيل التغير التدريجي في بعض عضدية القدم ونحن نتسلق سفوح التلال، لتجنب هذه الحقيقة المزعجة اعتمد علماء المتحجرات على سجل المتحجرات الذي يتصف بالقصور الشديد، فجميع المراحل الوسطى مفقودة"[2]، إذا داروين يتفلسف، ومهما بلغ جمال ومنطقية فلسفته علينا أن نتذكر دائما أنها مجرد فلسفة.

إن المتأمل يستشف الخطاب الفلسفي الدارويني في كتاباته، والذي وإن كان يحاول الاعتماد على العلم، إلا أنه نسيج فلسفي في النهاية، تتخلله معطيات علمية، كما في قوله: "والحيوانات التي نضعها مباشرة بعد مرتبة الإنسان من جهة العقل كالقرود والفيلة هي التي تعرف كيف تستخدم أداة صناعية عندما تسنح الفرصة...ولا ريب في أن العقل يوجد في كل موطن يوجد فيه استنباط،لكن الاستنباط الذي ينحصر في توجيه التجربة الماضية في اتجاه التجربة الراهنة يعد بدءا للاختراع، ويصبح الاختراع كاملا عندما يتجسد ماديا في أداة

(١) داروين، تشارلز، أصل الأنواع، ترجمة: إسماعيل مظهر، تحرير وتقديم: د. أحمد الهوارى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، ٢٠١٤م، ٢/ ١١٧.

(٢) جوولد، ستيفن، منذ زمن داروين تأملات في التاريخ الطبيعي، ترجمة: د. ستار سعيد زويني، كلمة، أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، ط١، ٢٠١٢م، ص٤٠٣، وانظر: الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، ص٩٨-٩٩.

مصنوعة، وهذا ما يتوجه إليه عقل الحيوانات باعتبار أنه مثال أعلى"(١)، فإنك تجد في هذا النص فلسفة مبنية على مقدمات علمية، ثم استنباطات تحتمل غيرها، فهي غير محصورة بما توصل له داروين، كما كان فلاسفة اليونان القدماء يتحدثون عن أصل الخلق بين قائل بأنه الماء أو الهواء أو التراب أو النار أو العناصر الأربعة بعضها أو كلها،وكل ذلك بناء على استنباطات من مقدمات بسيطة، أصبحنا نستخف بها لما تقدم العلم، فهو يفترض أن قدرة القرود مثلا على استعمال الأدوات دليل على قدرتها على الاستنباط، وهذه قرينة وليست دليلا، إذ ربما تكون دليلا أو قرينة على أمر آخر لا يعرفه الإنسان، فهو يتخيل أن الأشياء تتصرف من منطلقات تشبه منطلقاته، وعلميا لا يمكن إثبات أن القرد يستنبط كما الإنسان، وربما لو تحدث قرد عن سبب نجاحه في استخدام اختراع ما، نتفاجأ بأن الأمر غير متعلق بالتفكير أصلا، وربما يكون نابعا من غريزة أخرى لم يمتلكها الإنسان يوما حتى يستوعبها.

عندما نعرف أن نظرية التطور هي من مصادر الداروينية الاجتماعية، بل هي المصدر الفلسفي الأساسي، فإننا نتساءل عن مصدرية الأخلاق الداروينية الاجتماعية، وهل لها منبع أو مصدر وهي ربيبة التطورية الداروينية؟ "لكننا نحتاج في البداية إلى التعامل مع مسألة ما إذا كان يمكن للتطور أن يهب لنا أي تبرير للاعتقاد بوجود حقائق أخلاقية فائقة العقلانية"(٢)،والحقيقة أن التطور كما سبق بيانه -وسيأتي المزيد من التوضيح- قد وُجه من قبل أعداء الديانات توجيها مسبقا جعل في نظرية التطور عكازا للمنكرين للحقائق الماورائية وأهمها الأخلاق.

كما نجد أيضا التخمين مصدرا للداروينية، فنجد ريتشارد دوكنز يذهب إلى أن الميمة هي: "وحدة من ميراث ثقافي... جرى انتخابها طبيعيا نظرا لما لها من آثار على النمط

(١) برجسون، هنري، التطور الخالق، ترجمة: محمود محمد قاسم، مراجعة: د. نجيب بلدي، آفاق للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٨م، ص١٤٣.

(٢) ستاموس، دافيد ن، التطور والأسئلة الكبرى الجنس والعرق والدين والأمور الأخرى، ترجمة: عزت عامر، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٤م، ص٢٧٨.

الظاهري، من حيث بقاؤه وتكاثره، أو وحدة معلومات مستقرة في المخ"(١)، وهذه كلها تخمينات بلا براهين علمية، والإشكال ليس هنا فحسب، إذ من حق أي من كان أن يخمن ويعمل على توسيع دائرة خياله، ولكن تكمن المشكلة الحقيقية في التسليم لكل هذا وكأنه حقيقة، وإن لم يكن هذا التسليم منطوقا فيكون هذ التسليم هو العمل بمقتضى هذه التخمينات.

ومن التخمين أيضا ما ذهب إليه داروين من أن "معظم الحركات التعبيرية قد اكتسبت حتما بصورة تدريجية، ثم أصبحت بعدئذ غريزية، إلا أن هنالك درجة من السبقية المحتملة جعلت إدراك هذه الحركات يصبح بالمثل غريزيا"(٢)، وكل هذا بلا دليل علمي تجريبي، بل مجرد تخمينات قابلة للنقض.

ويشرح كل هذا الفرنسي غوستاف لوبون بحاجة المرء لما يؤمن به، "فالروح البشرية وإن سهل عليها أن تستغني عن الحقائق، فإنها لا تقدر على الحياة بلا يقين"(٣)، وعليه فمن المفترض أن لا يمانع أصحاب التطور ومن بنى على نظريتهم أن يتبنى الآخرون ما يشاؤون من اليقينيات بلا حقائق، وهو بنفس التخمين يقول: "ولسرعان ما أدى البحث الدقيق في المجتمعات الحيوانية إلى إثباته أن أخلاق هذه المجتمعات هي كأخلاق الإنسان، مشتقة بحكم الضرورة من طراز حياتها، ومن البيئة التي تتطور فيها، ودراسة الأخلاق في المجتمعات الحيوانية ومعرفة أوجه الأخلاق في مختلف الزمر البشرية، تزودانا بجميع العناصر النافعة لفهم تكوين مبدأ الخير والشر تكوينا حقيقيا، غير مكترثين لمجردات مابعد الطبيعة"(٤)، وبلا

(١) أونجر، روبرت، الثقافة من منظور دارويني وضع مبحث الميمات كعلم، تقديم: دانييل دينيت، ترجمة: شوقي جلال، المركز القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م، ص٢٠.

(٢) داروين، تشارلز، التعبير عن العواطف عند الإنسان والحيوانات، ترجمة: د. محمد عبد الستار الشيخلي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ٢٠١٠م، ص٤٠٠.

(٣) لو بون، غوستاف، حياة الحقائق، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، مكتبة الفنون والآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٥م، ص٥.

(٤) المرجع السابق، ص٧٩.

شك أن كل هذا التبسيط لماهية الإنسان تحتاج برهانا لا يمكن إنكاره أو الفرار منه، ولكن هذا ما لم يكن، وما لم يشعر التطوريون في سعيهم لإثبات نظريتهم أنها مسألة تحتاج الوقوف عندها قبل الدوغمائية العلمية التي يتصفون بها عند تتبع أعمالهم.

ويتبع التطوريون أصحاب التطور الموجه، الذين يرون أنه "إن كان الكون مناسبا لوجود أشكال الحياة الراقية، فمن المعقول أنه تمت كتابة آلية تطورية في ترتيب الأشياء لتحقق وجودها، وأنه ربما كانت عملية التطور البيولوجي بأكملها منذ نشأة الحياة إلى ظهور الإنسان عملية موجهة بطريقة ما منذ البدء. أعتقد أن معرفتنا الحالية في علم الجينات الجزيئي تجيز احتماليات كهذه"(١)، ومثل هذا القول والاتباع للداروينية إن كان عن قناعة علمية فهو جهل، وإن كان غير ذلك فهو انهزامية، إذ لا ثبوت يقيني علمي للتطور حتى الآن.

وعلى مستوى الدول العربية فـ "قد روج مؤيدو مذهب النشوء والارتقاء في أكثر أشكاله مغالاة وتطرفا، للأفكار العلمية والفلسفية الإلحادية التي نادى بها غلاة المذهب الدارويني في أوروبا، ودعوا إلى تغليب الأحكام العلمية على كل نظر فلسفي أو اعتقاد إيماني، ومجاراة عملية العصرنة التي ستقضي حتما بانحسار دور الدين في المجتمع، وقد توسلوا منهجا نقديا جذريا جاهدين للإطاحة بمقومات الثقافة العربية وما عهدته من تصورات عن الكون والإنسان، تشكلت على الأغلب بالمشاركة مع الثقافة الدينية التقليدية، ودعوا إلى إجراء تغييرات راديكالية في الأنظمة التربوية والتعليمية السائدة"(٢)، فكانت الداروينية عباءة التخفي لتسلل أفكارهم الاجتماعية ورغباتهم في ما يظنونه تحررا من القيم العربية أو الإسلامية، فساهموا في تشكيل وتشكل نوع من الداروينية الاجتماعية العربية، ولكن قد لا يكون لها أثر وانتشار كما في الغرب، وذلك لاصطدامها بثقافة إسلامية عربية أكثر عمقا وأشد رسوخا.

---

(١) دنتون، مايكل، قدر الطبيعة قوانين الحياة تفصح عن وجود الغاية في الكون، ترجمة: د. موسى إدريس، د. محمد القاضي، مهند التومي، وآخرون، تقديم: د. محمد العوضي، مركز براهين لدراسة الإلحاد ومعالجة النوازل العقدية، رواسخ للدراسات والأبحاث والبرامج، دار الكاتب للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٦م، ص٤٤٤.

(٢) زيادة، معن، الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الإنماء العربي، ط١، ١٩٨٨م، ٢/ ٥٦٠.

فنجد أثر الداروينية في الداروينية الاجتماعية في صناعة المنطلقات التالية:

١- الصراع من أجل البقاء.

٢- ثم البقاء للأقوى.

٣- الحتمية والآلية في نشأة الإنسان وتكوينه حتى الأخلاقي.

وتبرير هؤلاء الاجتماعيين لا يقل ضعفا عن تبرير الداروينيين لتبني الداروينية -وهي فلسفة- كحقيقة علمية بيولوجية، فهم يريدون جعلها امتدادا علميا اجتماعيا للفرضية العلمية البيولوجية، ولا يوجد تبرير علمي لكل هذا، إلا إنها البراغماتية عندما توظِّف العلم، فنجد **ثانيا:**

البراغماتية مصدرا: لقد بدأ الأمر بعدة كتابات في علوم الأحياء تشير لتتبع الأحافير والآثار لاستنتاج نظرية في نشوء الخلق تقول بتطوره عبر الزمن، ولكن برز من هذه كلها أصل الأنواع لداروين، و "في نهاية القرن التاسع عشر، كان داروين اسما مرموقا للغاية، لدرجة أن العديد من الجماعات السياسية وأصحاب الأيديولوجيات المعارضين حاولوا استغلاله؛ وذلك من أجل إضفاء الشرعية على خطاباتهم وأفعالهم"(١)، وقد أضاف هؤلاء لداروين ولمذهبه الجديد كما أضاف هو لهم، ليس فقط عن طريق دعم انتشار الأفكار الداروينية ومحاولة تغذيتها وإلهامها، ولكن أيضا بدعم الأبحاث والأعمال التي قد تدعم هذا التيار، ومن هذا كله تشكلت الداروينية الاجتماعية، مزيج من الفلسفة والحقيقة العلمية والأطماع والأهواء الشخصية، "ولن يفاجئك أن تعرف أن البرجماتيين كانوا متحمسين لأهمية وفائدة التطور بالنسبة لفلسفتهم... ويرجع الفضل لداروين في معرفتنا أن الكل في تدفق، وأن ما يصلح في أحد الأوقات قد لا يصلح في وقت آخر، والأمر بذلك يكمن في المسائل الذهنية

---

(١) بيكان، دينيس، وسيدريك جريمو، نظرية التطور تاريخ ومجادلات، ترجمة: بسنت عادل فؤاد، دار صفصافة، مصر- الجيزة، ط١، ٢٠١٥م، ص١٦١.

الذكية وأجوبتها، وهي تتغير بمرور الوقت"[1]، وعليه فقد كانت البراغماتية ممزوجة بالداروينية وعناصر أخرى هي مزيج في صناعة الداروينية الاجتماعية، إذ إن النفعيين هم أنفسهم من استغل الداروينية خير استغلال لتفعيل الداروينية الاجتماعية لتبرير الجرائم الوحشية في حق الإنسان، "ومن الواضح أن هناك عنصرا براغماتيا في نظرية المعرفة عند التطوريين"[2]، إذ هناك الكثير من النظريات العلمية التي نشأت وأثرت تأثيرا جذريا في المجال العلمي ولكنها لم تحظ بما حظيت به الداروينية من الشهرة، وذلك لأن الداروينية حاضرة في تبرير الكثير من سلوكيات الداروينية الاجتماعية، فمثلا يرى كثير من العلماء "أن تفكير مندل عن الوراثة كان أكثر عطاء من تفكير دارون"[3]، ولكنه لن يخدم الأهداف النفعية كنظرية داروين.

فكان تأثير البراغماتية على الداروينية الاجتماعية ملخصا في النقاط التالية:

١- ما ينفعني هو ما أتبناه، وعليه فالأخلاق لا وجود لها، إلا ما يخدم منها الأهداف النفعية.

٢- البراغماتيين استغلوا فكرة البقاء للأقوى أو الأصلح اقتصاديا بشكل أساسي، وهذا ساهم في تبرير الجرائم الغربية في حق الشعوب المنهوبة والمستضعفة في أفريقيا وآسيا على وجه الخصوص، وحتى في أمريكا الجنوبية.

٣- كل هذا بالتأكيد أسس وبرر مادية الإنسان، وتشييئه، وإلغاء أبعاده الماورائية ووجوده الميتافيزيقي[4].

وكل هذا مبرر من جهة أصحاب الداروينية الاجتماعية من ناحية أنهم يوجهون النفع للإنسان بتسريع تطويره، رغم أن هذا التطوير يعني إبادة غير "الأقوى" ليبقى الأقوى.

---

(١) ريوس، مايكل، تشارلز داروين، تقديم وترجمة: فتح الله الشيخ، راجعه وشارك في الترجمة: أحمد عبد الله السماحي، المشروع القومي للترجمة، آفاق للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م، ص٢٢٢.

(٢) داروين، ريوس، ص٢٤٦.

(٣) المرجع السابق، ص٢٣٨.

(٤) انظر: الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، ص١٠٣.

المطلب الثالث

أسس الداروينية الاجتماعية

الأساس المعرفي:

نجد في الداروينية الاجتماعية اعتمادا معرفيا على العلوم بما يناسب توجهاتها، وعليه فهي تعتبر العقل والحس أساسا معرفيا لها، فنجد بعض التطوريين الذين انعكس تأثيرهم بشكل مباشر على الداروينية الاجتماعية -بدءا بداروين نفسه- يتحدثون عن إثبات التطور بطرق مثل طريقة الملاحظة، والتي هي خطوة في سلسلة خطوات التجربة العلمية، ولكن هل تم توظيفها بشكل مقنع عقلا؟ فعندما يقول أحدهم: "إن الملاحظة العادية لتدلنا على وجود أوجه شبه بين بعض الأحياء وبين بعضها الآخر، وتدلنا على أن بعضها أرقى من الآخر في تركيبها العضوي وفي وظائفها العضوية لدرجة أننا نستطيع أن نرتبها ترتيبا تصاعديا من البسيط إلى المعقد ومن البدائي إلى الراقي"[1]، نواجه أسئلة تطرأ مثل:من وضع لك معيار الرقي؟ ما هو الرقي بنظرك؟ ثم لماذا تفترض جواز تطبيق معاييرك الخاصة على غيرك من الكائنات؟ وهنا نواجه مشكلة أخرى، إذ إن كل هذه الأحكام لديهم مستوردة من العقل، ومشكلة أتباع الداروينية هي أنهم لم يحددوا متى يعمل العقل في صالحهم ومتى يتوقف عن قدرته على خدمة أهوائهم، وعليه فمحاولتهم علمنة[2] الداروينية، تجعلهم في مأزق عقلي لا يدفعه إلا الإقرار بأنها مجرد فلسفة، وأن التجربة وإن حاولوا التمسك بها هي عاجزة عن إثبات جميع تفاصيل المذهب.

إن مثل إقرار دارون بنقص السجل الجيولوجي، وفقدان الضروب الانتقالية أو الوسطى، وعدم قدرته على سد هذا الثغر الذي لم يستطع إلا أخذه بالاعتبار، منقصا من أهمية بقية الثغور وهي ربما أوسع باعا في نقض نظريته، ولكن العقل الأوروبي (العقلاني) لم يستحق

---

(١) غلاب، محمد السيد، تطور الجنس البشري، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ط٦، ١٩٩٢م، ص١١.

(٢) أي جعلها علما.

أو يطالب أو يشعر بالحاجة للشرح المنطقي الموضوعي، لاختلال منهجه العلمي، وانجرافه المتعطش والأعمى للتجربة(1)، وحري بنا الإشارة إلى أنه "لم يكن داروين إطلاقا هو أول من صور الأخلاق باعتبارها فطرية وغير عقلانية، في الواقع تلقى داروين دعما كبيرا من فلاسفة الأخلاق البريطانيين قبله"(2)، وكان داروين تابعا لهم في ما قالوا بل ومبررا لرأيهم بمحاولة قياس التطور الأخلاقي بالتطور البيلوجي، وهذا المنهج المعرفي يحتاج مراجعة وتصحيحا ليس المكان هنا كافيا له.

إذن يظهر معنا حتى من خلال مصادر الداروينية الاجتماعية، الخلل المنهجي الإبستملوجي الذي يتم تجاهله باستمرار، إذ إن مجرد اعتبار الإنسان امتداد للحيوان، فتطبق عليه مبادئه هو خطأ لا يُقبل منهجيا، بعيدا عن النظرة الدينية للأمر، ولكن من ناحية علمية بحتة، إن مثل هذا العمل غير المسؤول، إنما هو تجاهل للكثير من النظريات والرؤى العلمية التي تثبت اختلاف الإنسان التام عن الحيوان، ومجرد تجاهل كل هذه الدلائل العلمية يثبت انعدام المعيارية المعرفية لدى أتباع هذه النظرية.

الأساس الوجودي:

إن المطلع على أهم الأفكار الداروينية الاجتماعية يجد أنها تتوقف في السرد الوجودي على أنه بداية من الأميبا وحتى الإنسان كما في الداروينية، معتبرة الإنسان جزءا من هذا السياق الوجودي، فعندهم أننا "بداية... نجد التعاون، بل وحتى الإيثار في جميع مستويات المملكة الحيوانية... فإن بعض الأميبات أحادية الخلية... تظهر بعض السلوكيات التي يمكن اعتبارها مماثلة للسلوك الإيثاري"(3)، والإنسان تبع لكل هذا بلا خصوصية تميزه عن غيره من الطبيعيات، بلا أبعاد ما ورائية، هو مجرد امتداد لخلايا متطورة، حتى في أخلاقه التي هي ما

---

(1) انظر: أصل الأنواع، ١/ ٣٤٢-٣٤٤، ٢/ ٢٣٨-٢٣٩.

(٢) وايكارت، ريتشارد، من داروين إلى هتلر الأخلاق التطورية واليوجينيا والعنصرية في ألمانيا، ترجمة: جنات جمال- يسرا جلال، مركز براهين للأبحاث والدراسات، ط١، ٢٠١٩م، ص٤١.

(٣) لماذا ينجح التطور، ص٣٢٠.

يميزه عن غيره ويرفعه، ورغم أنه"قد اعترف داروين نفسه أنه لم يستطع تفسير أصل الغرائز الحيوانية، كما هي الحال في عجزه عن تفسير أصل الحياة، فكلا الأمرين كان لغزا محيرا ومعضلة عويصة بالنسبة له ولنظريته"(١)، ورغم إلحاح السؤال عن أصل الإنسان ووجوده وأخلاقياته التي لا يخفى اختلافها الجذري عن كل الطبيعيات الأخرى، ولو بمجرد أن التطوري يرى أن الإنسان وحده من يستطيع تعجيل عملية التطور بتدخل واع منه، ورغم كل هذا تصر الداروينية الاجتماعية على اعتبار الإنسان على الصعيد الأخلاقي القبلي حيوانا متطورا فقط، ولكنها على الصعيد البعدي تعلم أن الإنسان مختلف اضطرارا عن غيره، ورغم هذا يجعلون هذا التميز خاص ببعض الأعراق فقط، مما يبيح لهذه الأعراق التحكم في غيرها كما سيأتي.

ونجد أول ما يتشكك فيه الداروينيون الاجتماعيون هو الإيمان الذي قد يقلق نظريتهم لأنه ينسب الإنسان لوجود أبعد، فعندهم أن "الإيمان بالله قد تم تقديمه في كثير من الأحيان على أساس أنه ليس فقط الأعظم، ولكن الأكثر اكتمالا، من بين جميع الفوارق الموجودة بين الإنسان والحيوانات الأقل في المستوى، ومع ذلك فإنه من المستحيل كما قد رأينا، الإصرار على أن هذا الإيمان شيء فطري أو غريزي موجود في الإنسان"(٢)، فينسب الإيمان كغيره من التطورات لعملية الانتخاب الطبيعي الغير واعية أصلا، وكان الأسهل من هذا ترك هذا الموضوع لدراسة استنباطية منطقية ليس العلم التجريبي مساحة أو أداة لها، فأصحاب الداروينية يعلمون جيدا أنهم لن يستطيعوا "البحث في عصر ما قبل الخلية لمعرفة كيف نشأت

---

(١) غالغي، روبرت جيمس، خرافة التطور، ترجمة: فداء ياسر الجندي، مركز الفكر المعاصر، دار الوعي للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٣٦هـ، ص١٢٦.

(٢) داروين، تشارلس، نشأة الإنسان والانتقاء الجنسي، ترجمة وتقديم: مجدي محمود المليجى، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م، ٣/ ٢٢٨.

الحياة في تلك الصورة البسيطة، ومن أين هبط ذلك السر الرهيب: سر الحياة الذي جعل من المادة الجامدة كائنا حيا"[1].

ونجد عند داروين في نظريته التي هي منبع لنظريتنا محل الدراسة، أن "الاجتماع هو أصل الحس الأخلاقي... متضمنا قواعد معينة متبعة، والشعور بالآخرين والتوصل، ونحن نوافقه في هذا الأصل العام... لكن ما أخطأ فيه داروين هو تصوره لاجتماع مستحدث بين حيوانات معينة انبثق عنه أخلاق ما، والصواب أنه لابد من صورة حياة شاملة، بما في ذلك قواعد أخلاقية سابقة لأي اجتماع لكي ينبثق الاجتماع ابتداء"[2]، وهذا ما يتم تجاهله، ربما تكون الحجة أن الميدان ميدان علمي وليس ديني أو فلسفي، وهذا مالا يحق لأصحاب التطور أبدا الزعم به، لأنهم أكثر من خلط العلم بالفلسفة كما يظهر في المصادر وحتى في الخصائص وفي الأساس المعرفي.

إن الفلسفة الأخلاقية التي لا تقوم على التسليم بالتميز الوجودي للإنسان، والإقرار بـ "أن أسس الحالة الأخلاقية أقدم من نوعنا، ربما لا تمتلك الحيوانات أي حس أخلاقي، إنما مما لا يقبل الشك أنها تقدم برهانا للتعاطف والتعامل بالمثل والإنصاف"[3]، هي فلسفة تحط من شأن الإنسان إذ توحد بينه وبين غيره من الكائنات الطبيعية التي لا يوجهها غير الغريزة، ولكن هذا ما تؤول إليه الداروينية الاجتماعية، فهي تجرد الإنسان من تميزه العقلي الذي اختص به دونا عن كل الكائنات، وعليه فـ "قد أدت الفكرة القائلة بأن الأكثر ملاءمة (صلاحية) لا يميل إلى البقاء فحسب بل إنه يتوجب عليه أن يبقى على قيد الحياة، إلى الوقوع في ورطة

---

(١) داروين، أصل الأنواع، ١/ ٦٤، بتصرف يسير.

(٢) زيدان، رضا، نقد الأخلاق التطورية ريتشارد دوكينز نموذجا، مركز براهين للأبحاث والدراسة، ط١، ٢٠١٨م، ص٥٤.

(٣) دورتيه، جان فرانسوا، ثورة في فهم أصول البشر وثقافاتهم بدايات الإنسان والفن والأخلاق والحرب والأسطورة، نقله إلى العربية: د. إياس حسن، دار الفرقد، للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق- سوريا، ط١، ٢٠١٧م، ص٢٠٥.

أخلاقية مضطربة تتعلق باستخلاص القيم الأخلاقية من العالم الطبيعي وخصائصه"(١)، هي حقيقة عندما لا تسلم بالوجود المتعالي للإنسان تسحبه إلى مستنقع أخلاقي، وإذ "قد فهم أكثر قراء داروين الأوائل بأنه استنتج أن الصراع من أجل البقاء لا يتوقف عند انتقال الإنسان من المستوى البيولوجي إلى المستوى الاجتماعي أو الثقافي... باختصار: من حياة بغيضة وبهيمية وقصيرة بالكاد تعاش في غالبية أنواع العالم، إلى النوع المستمتع به في أوروبا"(٢)، إلا أن الواقع يقول أن مثل النظرية الداروينية موظفة اجتماعيا إنما تجعل من الإنسان حيوان متطور، هي من تصنع من الإنسان هذا حين تسلبه اختصاصه العقلي،وليست تقر هذا كحقيقة علمية، وهذا التطور محصور على مظاهر جوفاء لإلغاء البعد الوجودي الماورائي.

وإنما هذا الخلل هو نتيجة بدهية للخلل المعرفي لدى الداروينية الاجتماعية، والبعد الوجودي للإنسان إذا اعتبر أن بالإمكان قياسه في المختبر، واعتباره امتدادا للحيوان، هو اختزال مفرط في الجهالة بالإنسان، وتهميش لإنسانيته وقضاء عليها، ووأد لكينونته المستقلة عن كل ما حوله في الوجود.



المطلب الرابع

خصائص الداروينية الاجتماعية

لقد أدت نظرية التطور لنشوء ثلاثة محاور: "أولا: نظرية التطور مادية بحتة... ثانيا: أن المخلوقات في حالة صراع، البقاء فيه للأقوى... ثالثا: الإنسان مثله مثل أي كائن آخر، ما هو إلا تجمع من الذرات، وجد بالصدفة البحتة... النتيجة الطبيعية لهذه القواعد الثلاث، والتي منها انطلقت فكرة الداروينية الاجتماعية، هي: ١) الخير والشر والخطأ والصواب أمور

(١) سميث، كاميرون و تشارلز سوليفان، أشهر ١٠ خرافات حول التطور، ترجمة: سامر حميد، مراجعة: بهاء محمد، سطور للنشر والتوزيع، بغداد، ط١، ٢٠١٨م، ص ٢٥٨.

(٢) تأثير داروين، ١/ ٤٦.

نسبية... ٢) لا يمكن اعتبار البشر في درجة واحدة من التطور... ٣) الصراع من أجل البقاء أمر حتمي، لا معنى لحرمة الحياة الإنسانية..."[١]، ونتج عن كل هذا خصائص ميزت الداروينية الاجتماعية، نتناول بعضا منها.

نسبية الأخلاق بناءً على مرجعية بيولوجية:

تختص الأخلاق الداروينية الاجتماعية بأنها تعتبر نفسها امتدادا حتميا لنشوء الإنسان والتغيرات التي مرت به، وعليه فهو اكتسب أخلاقياته من ظروفه التي مر بها خلال تطوره، وهذا يجعل الأخلاق الداروينية تستند لفكرة تبني السلوك الذي يساعد هذا النوع في النجاة والتطور، وقد "توسع داروين في هذا الرأي بأن طرح أن تاريخ الأخلاقيات وغرائزها الاجتماعية السلفية يتميز بامتداد مشاركتنا الوجدانية تدريجيا لفئات اجتماعية تزداد دائما في شموليتها"[٢]، فإذا كانت دراسة داروين للأحياء يتناولها بيولوجيا، فهو لا يستطيع صرف النظر عن دراسة سلوكياتها التي تتناسب مع تكوينها، فمثلا الأسد مركب بيولوجيا بحيث أنه يتغذى على الحيوانات الأخرى، وهذا السلوك يجعله فسيولوجيا ذا تركيبة تختلف عن تركيبة حيوان آخر يتناول الأعشاب، فمن الطبيعي في الكائنات الحياة أن تختلف سلوكياتها بحسب اختلاف تركيبتها البدنية، وقام داروين بعكس العملية، فجعل للسلوك أثر على التركيبة البدنية، دون اعتبار لمنابع هذا السلوك الذي انعكس أثره على التركيبة الجسمانية، و "لا تستطيع الداروينية أن تقدم أي معيار للأخلاق، لأن مجرد وجود سمات أخلاقية أو مبدأ أخلاقي لا يدل على قدرته على التكيف، فالتكيف غير كامل أبدا، والظروف دائمة التغير، خاصة في الظروف شديدة الصعوبة، كالمجتمع الإنساني"[٣]، إذا الأخلاق الداروينية مبدأها التكيف

---

(١) نصرت، حسن، الحقيقة والخيال في نظرية التطور تحليل علمي لنظرية التطور الحديثة لتشارلز دارون، دار المدني، جدة ط١، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م، ص٤٨٠-٤٨١.

(٢) فولاند، إيكارت، و شيفنهوفل، ولف، التطور البيولوجي للعقل والسلوك الدينيين، ترجمة: مصطفى إبراهيم فهمي، المركز القومي للترجمة، مركز المحروسة، القاهرة، ط١، ٢٠١٥م، ص١٠٧.

(٣) من داروين إلى هتلر، ص٥٤.

والبقاء للأقوى، وهذان المبدآن هما اللذان يحددان السلوك الصحيح من الخطأ في السلوك الحيواني الذي امتداده الإنسان،وعند الداروينيين فإنه "إذا كانت أخلاق الحيوانات تشابه أخلاق الإنسان مشابهة وثيقة في بعض الأحيان مع اختلاف قابلياتهما العقلية كثيرا، فلقيام الأخلاقين على منطقين لا عقليين مشتركين بين جميع المخلوقات العلوية والسفلية، فالإنسان وإن كان يختلف عن الحيوانات اختلافا عظيما في ميدان العقل، يقرب منها في ميدان العاطفة والحياة"(١)، وهنا نجد خلطا في الحديث عن العقل والعاطفة والغريزة، فغريزة البقاء والحاجة في موحدة بين المخلوقات، والعقل اختص به الإنسان، أما العاطفة فهي لدى الإنسان وثيقة الصلة بالغريزة والعقل، وعليه فهي تختلف تماما عن العاطفة عند الحيوان الذي عواطفه ممزوجة بغرائزه ولا وجود لعقله أصلا، وعليه فهناك سلوكيات غريزية لدى الحيوانات لا علاقة لها بالعقل، بينما سلوك الإنسان يسمى خلقا لأن العقل له فيه الإرادة، بعكس ما يريد الداروينيون عندما يرون أن "من الواضح أن شأن العقل في الأخلاق ليس صفرا، بل ضعيف إلى الغاية، وهذا إلى أن المنطق العقلي ينفع أحيانا في معارضة شعور بشعور، وفي وزن العلل وفي اجتناب الأعمال الخطرة، ولكن العقل وإن كان ينتفع بقوانا الخفية، لا يمكنه أن يحل محل السجية والمؤثرات اللاشعورية التي تسيرنا"(٢)، وهذا المنطق يجعل الإنسان يحط من قدر نفسه بتقليله من شأن عقله، وتغليبه لغرائزه التي كلما اتبعها كلما ازداد قربا وتشبها بالحيوان.

أما القول بـ "أن الضرورات الاجتماعية مصدر الأخلاق، وجب ترقب اختلاف الأخلاق باختلاف تلك الضرورات، أي بحسب الأمم والأجيال وبحسب مختلف الطبقات التي تتألف الأمم منها أيضا"(٣)، مستشهدا بمثل حالة تغير الأخلاق بتغير عادة الزواج بالأخت التي كانت شائعة قديما(٤)، فإنها مجازفة غير مقبولة، إذ إن هذا يُنتج أخلاقا مائعة وغير

---

(١) لوبون، غوستاف، حياة الحقائق، ص٨١.

(٢) المرجع السابق، ص٩٥.

(٣) المرجع السابق، ص٨٢.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص٨٣.

حقيقة وأول رافض لها هو العقل نفسه الذي لا يستطيع إغفال الضمير الموجه للأخلاق لدى الإنسان على وجه الخصوص، إذ إن الإنسان كائن له بعد ميتافيزيقي، ولا تزيده هذه المجازفات إن اعتنقها إلا ضياعا، والاستدلال بحدث تاريخي قد يكون صحيحا وقد لا يكون، وإن ثبتت صحته فإنه قد لا يدل إلا على انحراف وقع في مسار البشرية في فترة ما، ولا يدل على ما يريد الداروينيون من أن الإنسان كأي حيوان تتغير أخلاقه بتغير ظروفه، هذا إذا افترضنا أن هذا حقيقي لدى الحيوان، إذن الغاية لدى هؤلاء هي رفض كل ما هو غيبي، والأخلاق مصدرها غيبي، فتتحول عندهم لغرائز مصدرها الاحتياجات، ولعله حقيقي "أن أهم مساهمات داروين في الفكر الأخلاقي هدم فكرة حرية الإرادة، عبر تقويض الغيبيات وثنائية الفكر والجسد، والهدف من خلق الكون، وضعت الداروينية كل المفاهيم الإنسانية بما فيها الأخلاق تحت سيطرة قوانين الطبيعة"[1]، ولا يخفى ما يؤدي إليه هذا من فساد في الأخلاق والسلوك.

وقد انعكس هذا بالتأكيد على الأخلاق الداروينية الاجتماعية، فـ "بدءا من القرن العشرين أصبح للداروينية الاجتماعية سمعة سيئة، وكانت كثيرا ما ترتبط بالوصفات الأخلاقية القاسية والخشنة، ولذا أنكر الناس عموما أي ارتباط بها، إلا أنها استمرت في الازدهار تحت أسماء أخرى، أو حتى بدون أسماء على الإطلاق"[2]، إذ إنه ومنذ بداية القرن الماضي "كان هناك عدد كبير من الأساتذة والعلماء الداروينيين، وكنتيجة لذلك كان هناك تأثير هائل على المجتمع"[3]، فأصبحت الداروينية الاجتماعية واسعة الانتشار لدى المتنفعين بها من الطبقات العليا، أما أصحاب الوعي أو الساعين لمجرد أن يعيشوا حياة كريمة دون مطامع استغلالية فإنه لا يخفاهم أن الداروينية الاجتماعية هي أداة استغلال للإنسان، فمثلا عندما

(١) من داروين إلى هتلر، ص٤٦.

(٢) داروين، ريوس، ص٢٥٧-٢٥٨.

(٣) تأثير دارون، ١/ ١٣.

يرى الداروينيون أن "لتلك الأخلاق القومية التي لا يجهلها أحد شأن كبير في التاريخ، فالرومان استولوا على بلاد اليونان والإنجليز يحكمون الهند في هذه السنين بأخلاقهم القومية الراقية، وبصبرهم ونشاطهم أكثر مما يسمو ذكائهم، وما من تربية تستطيع أن تردع بعض الأقوام كالزنوج مثلا عن الاندفاع وعدم التبصر والعجز عن الاستمرار في السير والجهود"(١)، فإنهم إنما يظهرون مآلاتهم الأخلاقية، من عنصرة واستهانة بالإنسان، وهذا طبيعي عندما يرى الدارويني أن الديانة والأخلاق من أصلين مختلفين، "يمكن أولاهما كما قلنا أن تؤثر في الأخرى في أدوار الإيمان، وذلك بطريق الخوف من العقاب والطمع في الثواب، فهنالك يكون تأثير ما في الدساتير الدينية من الوعيد كتأثير الدساتير المدنية"(٢)، وبهذا فهو يفسر الدين بأنه "أداة سلطة للوصول إلى الأهداف الشخصية، إن الحروب الدينية هي أسوأ ما اخترعه البشر، ولا يوجد ما يبررها بأي تصورات أخلاقية"(٣)، وإنما هذا من تشوه مفهوم الأخلاق والدين لديه، إذ إن الحروب التي يصفها بأنها دينية، في حالة كثيرة منها بل ربما أكثرها نابعة من أطماع شخصية، أي غرائز استيلائية وسلطوية لم تُكبح بجماح العقل، أي هي نتيجة بدهية للمنهج الذي هو يدعو إليه في الأخلاق والذي يقلل من أهمية العقل، ويقارن الداروينيون هذا بالمجتمعات البدائية، وحتى الأديان، فعندهم أن "من ارتكب شيئا محرما عند المتوحشين صار نجسا يحرم على سائر أفراد القبيلة النظر إليه، وبعبارة أخرى نقول إن من ارتكب طبوا صار هو نفسه طبوا، وفي شريعة موسى ما يدل على أن بعض الناس كانوا طبوًا في نظر الغير لا يجوز لهم ممارسة الأعمال الدينية، ومن الطبو نشأت الأخلاق؛ إذ عرف الإنسان ما يجوز له أن يعمله وما يجب عليه أن يتجنبه"(٤)، وبهذا يبسط الداروينيون الأديان، ويجعلون حتى الشرائع السماوية هي نتاج تطوري حتمي.

(١) لو بون، غوستاف، روح السياسة، ترجمة: عادل زعيتر، عصير الكتب، ط١، ٢٠١٩م، ص ٢٤٢.

(٢) المرجع السابق، ص٨٧.

(٣) ريكولف، جوزيف ه، التطور، ترجمة: ضياء النجار، دار صفصافة، القاهرة، ط١، ٢٠١٩م، ص٢٥٦.

(٤) موسى، سلامة، نظرية التطور وأصل الإنسان، مركز المحروسة، القاهرة، ط١، ٢٠١٧م، ص١٩٥.

ورغم أن هناك آلاف الحروب التي لا تمت للدين بصلة، إضافة أنه لا يخفى ما تبرره الداروينية من الحروب والمجازر كما سيأتي، وإذا كان "الفعل الأخلاقي الإنساني يتميز بـ: ١) إمكانية القيام بأفعال أخرى بديلة في نفس الموقف. ٢) المفاضلة بين الفعل الأخلاقي والأفعال الأخرى داخل معايير دينية أو أخلاقية. ٣)حرية الاختيار بالمعنى العادي للكلمة دون تفلسف"(١)، فإن الداروينية الاجتماعية تلغي هذا كله، فتعتبر الفعل حتمي اضطراري فتلغي الاختيار والحرية والقدرة على المفاضلة.

ومن هذا كله نجد أن الأخلاق الداروينية الاجتماعية هي في مآلاتها أنانية صرفة.

ثانيا: الأدلجة المحاربة للدين المبنية على معطيات بيولوجية:

إن أول ما يلفت النظر للنظرية الداروينية هو "أن هذه النظرية خرجت من كونها نظرية علمية قابلة للصواب أو الخطأ، وتحولت إلى أيديولوجية للاوجود الإلهي"(٢)، فأصبح كثير من علماء الدين يرون في الداروينية عدوا للأديان، وظهر آخرون يحاولون تبرير الداروينية دينيا، ولو تُركت الداروينية في مجالها الفلسفي، واستناداتها العلمية التي لا تبرهن كل ما فيها، لما احتجنا لكل هذا، ثم اتجهوا لمحاربة الدين رغم ما سبق من اتهام بعضهم للأديان بأنها تسبب الحروب، دون الالتفات لما حصل عندما "دفعت العلوم الداروينية الشيوعيين السوفيتيين إلى شن حملات وحشية ضد الديانة المسيحية"(٣)، وهذا ليس المثال الوحيد، فمثلا: "هربرت سبنسر فإنه على الرغم من... عجزه عن إنكار الخالق وعلة العلل، أخذ يدير وجهه يمنة ويسرة ليقع على شيء يعلل به الكون ويعزو إليه النظام العالمي بحيث يكون بعيدا عن كل شك وريبة، فاقتادته خطواته إلى القول بأن هنالك قوة خفية تدبر الكون"(٤).

---

(١) نقد الأخلاق التطورية، ص٩٠.

(٢) أوغلو، جيار حاجي، نظرية التطور معالجة لأسس الداروينية ورد على الإلحاد، دار عقل، سوريا- دمشق- جرمانا، ٢٠١٧م، ص٦٥.

(٣) تأثير داروين، ٢/ ٤٥٦.

(٤) مظهر، إسماعيل، ملقى السبيل في شرح نظرية داروين، فروس، القاهرة، ٢٠١٦م، ص١٠٤.

وقد تحدث العديد من العلماء عن عمليات التزوير لعلماء نظرية التطور[1]، وهذه التهمة قد لا تكون حصرية لأولياء التطور، ولكنها لافتة هنا لأنها تدعم فكرة أن هذه النظرية تعرضت للأدلجة الفكرية، وخرجت عن كونها فلسفة أو نظرية علمية، وربما يمكننا القول بأن النظرية الداروينية نظرية بريئة قابلة لخدمة أصحاب الأديان وأعداءها بنفس المستوى، ولكن لأن الأديان في غنى عنها بعكس النظريات الإلحادية، فقد وجدت في سوق الإلحاد أكثر زبائنها، فالبعض يرى أن "انتصار نظرية التطور يعني نهاية الإيمان التقليدي بأن خلق العالم قد رتب لغاية وهدف"[2]، وإن كان أنصار التطور الموجه لا يقرون بهذا، ولو أخذنا نظرية التطور من منظور فلسفي بحت، كما هي أصلا وكما هو موضعها المفترض، إذ إن إقحامها لتنظيم بعض الكشوف العلمية هو نوع انحياز غير منهجي، إذ إن هناك بعض الحقائق العلمية التي قد يكون لها تفسيرات كثيرة، وقد يكون التطور أحد هذه التفسيرات، مع تفسيرات أخرى قد تكون أقوى علميا، ثم ينحاز العالم لاختيار نظرية التطور لأنه قد تأدلج، وأصبحت هذه النظرية الفلسفية المقحمة علميا أيدلوجيا يتصف ساستها بالإلحاد ظنا منهم أن هذه النظرية قد تدعمهم، وأما أصحاب التطور الموجه فهم ينحون ناحية تظن أن علمية نظرية التطور كافية لتبنيها، ثم العمل على تبريرها وتفسيرها دينيا، وهم أيضا في هذا ما يزالون في ميدان الفلسفة البحتة، وخطؤهم إنما هو اعتبار ما يعملون عليه عمل علمي ومنهجي.

وبعضهم يرى أنه "لا يمكن فهم القرن العشرين إلا بالثورة الداروينية؛ فالتيارات الاجتماعية والسياسية التي اجتاحت العالم في الثمانين سنة الماضية كان سيستحيل وجودها

---

(١) انظر: نظرية التطور معالجة لأسس الداروينية، ص٦٥-٦٨، وانظر: ويلز، جوناثان، أيقونات التطور علم أم خرافة، ترجمة: د. موسى إدريس، د. أحمد ماحي، د. محمد القاضي، مراجعة وتقديم: عبد الله الشهري، تكوين، مركز براهين، دار الكاتب، ط١، ٢٠١٤م، ص٢٦١-٢٦٥.

(٢) دنتون، مايكل، التطور نظرية في أزمة، ترجمة: د. آلاء حسكي، د. مؤمن الحسن، مهند التومي، وآخرون، مركز براهين، ط١، ٢٠١٧م، ص١٦.

دون إقرار الداروينية فكريا"[1]، وهذا ليس خطأ الداروينية كفلسفة، إذ هناك عوامل أدت لمثل هذا الانتشار والتأثير، كالفراغ الذي خلفه اختيار الابتعاد عن الدين في العالم الغربي، ومحاولة الغربيين بتعطش إعلاء شأن العلم مقابل الغيبيات، وهذا قد أقحمهم في دائرة العلم المؤدلج، والذي يستبطن في ماوراء اكتشافاته، سعيا حثيثا لتقوية العلم التجريبي مقابل العلم الغيبي عداءً له، مفترضا التناقض في إقرار الإثنين معا، وهذا ناتج عن انحرافات الكنيسة التي ابتدأت هي بترسيخ فكرة التناقض بين العقل والوحي.

والتسليم شبه المطلق لنظرية التطور والذي يتجاهل المنهج العلمي لأجلها، كما يتجاهل تاريخ العلم، إذ "إن كل نظرية علمية فيها عيوب وستهجر في النهاية أمام نظرية أفضل وأكثر دقة؛ فلم علينا الاعتقاد أن نظرية التطور استثناء من ذلك؟"[2] لعل هذا لأنها أصبحت مستند شبه علمي للكثير من الأفكار وأهمها الداروينية الاجتماعية، والتي تظن الداروينية مبررا كافيا لقيام معتقداتها المهينة للإنسان.

إن "نظرية دارون التي ربما في بداية طرحها كانت مجرد رؤية أو تفسير لتنوع المخلوقات، وتوزيعها الجغرافي في أنحاء الأرض، كانت ستصبح مجرد قضية علمية لو أنها ظلت كذلك، لا تعتدي على وجود الخالق، ولا على مكانة الإنسان بين خلق الله"[3]، ولكنها استُغلت بأياد أناس لهم مطامع متنوعة، إذ إن نظرية التطور هي نظرية محايدة، ولكنها استخدمت لأغراض غير محايدة.



(١) التطور نظرية في أزمة، ص ٤٣٨.

(٢) ديمبسكي، ويليام، د. جوناثان ويلز، تصميم الحياة (اكتشاف علامات الذكاء في النظم البيولوجية)، ترجمة: د. موسى إدريس، د. مؤمن الحسن، د. محمد القاضي، مراجعة وتقديم: أحمد يحيى، عبد الله الشهري، تكوين، مركز براهين، دار الكاتب، ط١، ٢٠١٤م، ص٤٥٩.

(٣) الحقيقة والخيال في نظرية التطور، ص٤٧٨.

المطلب الخامس

مآلات الداروينية الاجتماعية

إن أهم مآلات النظرية الداروينية وإقرار فكرة البقاء للأقوى حتى أصبحت مسلمة في كثير من الأوساط العلمية على المستوى العالمي، إن أهم هذه المآلات تركيزها الشديد على التنافس، وهذا التنافس الذي "يخدم الأثرياء ليصبحوا أكثر ثراء، وللأقوياء ليصبحوا أكثر قوة، على حساب من هم أدنى شأنا منهم"(١)، وهنا تظهر مشكلة "من أن الأفراد (الأدنى) يملكون من إمكانيات التكاثر أكثر من النخبة؛ وشيئا فشيئا يهدد طوفان ضعاف العقول وذوي العاهات إذا بغمر البشر الأكثر اكتمالا"(٢)، وهذا يبرر عندهم استنقاذ المجتمع من هذا الانجراف، فـ "اعتقد مؤيدو تحسين النسل، طبقا لما يناسب أفكارهم، بأنه من الأفضل تقديم يد العون للانتقاء الطبيعي"(٣)، إذ إنه من أبرز الأشياء لدى الداروينية الاجتماعية: القناعة باختلاف العروق وتباينها تباينا عنصريا، فهم يرون أنها "تختلف العروق العليا عن العروق الدنيا بالخلق كما تختلف عنها بالذكاء، وبالخلق على الخصوص تختلف بعض الأمم العليا عن بعض، ولهذا الأمر أهمية اجتماعية عظيمة، فيجب بيانه بوضوح"(٤)، تمهيدا لما يترتب على هذه الفلسفة من سلوكيات، فـ"تأسست حركة تحسين النسل الأولى في أمريكا في عام ١٩٠٣ وتضمنت العديد من علماء الأحياء البارزين في البلاد"(٥).

وهذا كله مآله أفعال مثل عمليات التطهير العرقي، إذ المبرر موجود، والضمير يُتلاعب به بأن هذه عملية حتمية، وإنما أنت تقوم بتسريعها، ولقد "كان داروين على علم تام بتداعيات العنصرية على أساس نظريته في التطور، في الفصل السادس من أصل الإنسان توقع أن

(١) أشهر ١٠ خرافات حول التطور، ص ٢٥٦.

(٢) توبيه، بيير، داروين وشركاه، نقله إلى العربية: د: إياس حسن، دار الفرقد، دمشق- سوريا، ط١، ٢٠١٨م، ص٢٠٣.

(٣) أشهر ١٠ خرافات حول التطور، ص ٢٥٦.

(٤) لو بون، غوستاف، السنن النفسية لتطور الأمم، ترجمة: عادل زعيتر، عصير الكتب، ٢٠١٨م، ص٦٤.

(٥) تأثير داروين، ١/ ١٨١.

ضغوط البقاء للأصلح ستقضي في نهاية المطاف ليس فقط على عرق الزنوج، ولكن أيضا على كافة الأجناس الدنيا"[1]، وقد اتهم داروين بازدرائه للزواج وللمرأة.[2]

وقد قام بعض العلماء المعنيين بعلم الاجتماع بالسعي الحثيث لمنهجة عملية تسريع التطوير، والذي هو في حقيقته تبرير للإبادات الجماعية والعنصرية بشكل عام، فـ "في أواخر خمسينيات القرن التاسع عشر... استنتج جالتون، الذي كان متأثرا بشدة بابن عمه الأكبر سنا، تشارلز داروين، أن مفتاح التقدم البشري هو التطبيق المباشر للداروينية في المجتمع بموجب القانون والبرامج الوطنية"[3]، وبما أن هؤلاء الداروينيين ممسكون بمفاصل مهمة في بلدانهم، أو يكونون علماء متنفذين، فإنهم قد اتسع تأثيرهم بسرعة وسلاسة، "وهنا نلاحظ وبشكل بارز كيف اختلطت أو تمازجت آراء سبنسر عن الارتقائية الطبيعية، وملاحظات داروين المرصودة عن إزالة الأقل ملاءمة في الطبيعة، بصورة مغلوطة في الثقافة العامة السائدة بأواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، والتي أصبحت تعرف فيما بعد بالداروينية الاجتماعية"[4]، فوجدت الداروينية الاجتماعية عدة روافد تغتذي منها لتحويلها من التنظير إلى حيز التطبيق، لاحظ هذا والإنسان يعمل على تطوير عقله وعلومه التجريبية طالبا للحضارة والتقدم والإنسانية، ثم يتخبط بمثل هذه التطبيقات التي لا تليق إلا بعصر خلا فيه الكوكب من الأديان والفلسفات والأخلاق، وإنما كل هذا لأن الأهواء والغرائز أصبحت هي المسيطرة أكثر من العقل العلمي، وإن كان الزعم والادعاء أن الأمر كله علمي، "والحقيقة أن تحسين النسل السلبي أصبحت محورا أساسيا للعديد من علماء تحسين النسل بعد ذلك، مما أدى إلى استفحال برنامج هتلر لتحسين النسل، والذي أدى في النهاية إلى فقدان ملايين الأرواح

(١) المرجع السابق، ١/ ١٠٨.

(٢) بيرغمان، جيري، المرأة بين الداروينية والإلحاد ٤ مقالات عن المرأة في التعاليم الداروينية والمنهج المادي، مركز دلائل، الدار العربية، الرياض، ط١، ١٤٣٨ه، ص ٤٢-٤٣.

(٣) تأثير داروين، ١/ ٧٥.

(٤) أشهر ١٠ خرافات حول التطور، ص ٢٥٥.

وانتهاكات واسعة النطاق لحقوق الإنسان"(١)، لقد "كان الباعث الحديث على المفهوم البيولوجي للعرق كما نعرفه اليوم، هو اعتناق العديد من العلماء والإصلاحيين الاجتماعيين لما يسمى الآن بالداروينية الاجتماعية في النصف الأول من القرن التاسع عشر"(٢)، والعنصرية هي مآل بدهي لفكرة البقاء للأقوى أو الأصلح في أي سياق أتت، بمعنى أتت في سياق الخبر أو الأمر، وقد "ساعدت مؤلفات داروين على تبرير ليس فقط الاستغلال القاتل للنازيين والشيوعيين، ولكن كذلك الممارسات الشرسة للرأسماليين الاحتكاريين"(٣)، فكانت عونا لكل من يعادي الإنسان ويحاول تشييئه وتسليعه، لقد استغل الداروينيون غير الغربيين باعتبارهم حلقة داروين المفقودة من أجل الربح والترفيه(٤)، وكذلك استغلوا البشر المرضى والمشوهين باعتبارهم شاذين لإثبات الداروينية(٥).

بل يرى الداروينيون أن "في أمر هذا التفاوت بين مختلف العروق أثبتت المشاهدة إثباتا كافيا كون كثير منها، كالزنوج والبوروج (الحمر) إلخ، لا يستطيع أن يجاوز مستوى معينا من الثقافة"(٦)، لقد رأى الكثيرون أنه قد "كان الكثير من التطوريين الذين عاصروا داروين أيضا عنصريين"(٧)، فإذا رفضنا العنصرية عن داروين لأنه لم يأمر مباشرة بمجازر، رغم أنه "استخدم...السكان الأصليين ومحرقة تسمانيا بوصفهما دليلا رئيسا على نظريته في الانتقاء الطبيعي"(٨)، فإننا لا نغفل العوامل الكثيرة التي ساعدت في توجيه مذهبه لتطبيق العنصرية كمنهج مبرر علميا.

---

(١) تأثير داروين، ١/ ٩٥.

(٢) المرجع السابق، ١/ ١٠١.

(٣) المرجع السابق، ٢/ ٤٢٤.

(٤) انظر: المرجع السابق، ١/ ٢٧٤.

(٥) انظر: المرجع السابق، ٢/ ٣٤٩.

(٦) لو بون، غوستاف، فلسفة التاريخ، ترجمة: عادل زعيتر، عصير الكتب، ط١، ٢٠١٩م، ص١٨٢.

(٧) تأثير داروين، ١/ ١١١.

(٨) المرجع السابق، ١/ ١٦٨.

وإذا تساءلنا عن أسباب ظهور الحتمية البيولوجية وكأنها حقيقة علمية، فإننا نجد هذه الأسباب تتراوح "من السعي المبتذل لتحقيق عائدات عالية لأفضل الكتب مبيعا، إلى محاولات تدميرية خبيثة لإعادة العنصرية باعتبارها علما محترما"(١)، وذلك باعتبارنا امتدادا حتميا لآبائنا البيولوجيين الذين نجوا من الأخطار في عصرهم بحمايتهم أنفسهم ولو على حساب قتل الآخرين وإبادتهم، وأيضا أكبر المتنفعين من هذا النظام العنصري من يجد في هذه المنهجية (منهجية البقاء للأقوى) مبررا لانعدام الإنسانية، و "ياله من شعور يبعث على الرضا عندما نلقي بلائمة مسؤولية الحرب والعنف على أسلافنا الذين يفترض أنهم أكلة لحوم، وكم هو أمر مريح أن نلوم الفقراء والجياع على حالتهم، لئلا نضطر إلى توجيه اللوم إلى نظامنا الاقتصادي أو حكومتنا للفشل الذريع في تأمين حياة كريمة لجميع الناس، ويالها من حجة مريحة لأولئك الذين يسيطرون على الحكومة، وهم بالمناسبة الذين يوفرون المال الذي يحتاجه العلم لغرض وجوده ذاته"(٢)، وبهذا وجد العلماء حاجتهم عند الحكومة، ووجدت الحكومة حاجتها عند العلماء، فشكلا فريقا يفرض عنصريته مبررة علميا ومصلحيا على الناس، وبهذا عرفنا لماذا لا ينظر بعض الداروينيين "إلى الغزو الأوروبي على أنه غزو فعلي، بل على أنه تحقيق لقوانين العلم الدارويني، وتماشيا معه في بقاء الأقدر والأصلح"(٣)، ولا يشك بعض المحللين أن هتلر التقط بعض الأمور من هذه الفلسفة(٤)،وقد رأينا "كيف تسببت الحملة الصليبية النازية لتحسين النسل في أكبر محرقة في تاريخ العالم، والتي وثقت حقيقة أن دارون كان مسؤولا بشكل مباشر أو غير مباشر عن المزيد من الإبادة والمعاناة وتدمير الممتلكات أكثر من

(١) منذ زمن دارون تأملات في التاريخ الطبيعي، ص٣٥٤.

(٢) المرجع السابق، ص٣٥٤.

(٣) عبد الرحمن، زينب، نظرية التطور في الفكر العربي الحديث، مصر العربية، القاهرة، ط١، ٢٠١٨م، ص٢١٨.

(٤) انظر: داروين، ريوس، ص٢٥٦.

أي شخص آخر على مر التاريخ"[1]، وربما تكون نسبة هذه الإبادات بشكل مباشر للداروينية أو الداروينية الاجتماعية مجازفة علمية، ولكن المآلات الفلسفية اقتضت مثل هذا، "وعلى الرغم من أن العنصرية البيولوجية لم تصل إلى حد الإبادة الجماعية إلا في ألمانيا، لكن تأثير علم تحسين النسل كان قويا على السياسات الحكومية العنصرية وقرارات المحاكم في أمريكا وأماكن أخرى"[2]، وهذا يحتاج تتبعا دقيقا واستقراء لحصر جميع المواقف والأحداث، والتأكد من ربطها المباشر بالداروينية الاجتماعية، وإذا كان هذا لم يحصل فإن هذه ترجيحات مبنية على استنتاجات من بعض المواقف المعلنة أو التي كان بالإمكان تتبعها.

وقد ذُكر أن كارل ماركس أيضا أرسل "إلى داروين نسخة من كتاب رأس المال... وكتب داروين أنه لشرف له أن يتلقى نسخة من العمل العظيم لماركس"[3]، فإذا ثبت هذا فإنه يصبح من المفهوم كيف تركت الداروينية اجتماعيا "تأثيرا عميقا على سياسات الشيوعيين الصينيين والمحرقة التي سببوها لشعبهم"[4]، ولعله من الآثار غير المباشرة ما حصل من حروب مذ ظهرت الداروينية ثم تلتها الداروينية الاجتماعية، و "تعد الاسهامات الهامة للداروينية في التسبب في الحرب العالمية الأولى أقل شهرة...لأن الداروينية الاجتماعية حثت الإمبريالية، والتي بدورها سوغت توسع الجيوش والقوات البحرية"[5]، فهو يعتبر تأثيرا غير مباشر، ومما يدعمها معرفة أن التطوريين ينظرون إلى مثل هذه الكوارث وغيرها "من الاستعمار الدولي، وتجارة الرقيق والتميز العنصري وسيادة القوة على الحق، وكأنها المسيرة

(١) تأتثير دارون، ١/ ١٣-١٤، وانظر: أشهر ١٠ خرافات حول التطور، ص ٢٥٧-٢٥٨، وانظر: الهبيلي، محمد صالح، التطور نظرة تاريخية وعلمية، مركز دلائل، الرياض، ط٢، ١٤٣٧هـ-ص٨٧، وانظر: آدم عليه السلام بين التطور والتطور الموجه والوحي، ص١٥٢.

(٢) تأثير داروين، ١/ ١٠٤-١٠٥.

(٣) المرجع السابق، ٢/ ٤٣٨، وانظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ١/ ٥٦٧.

(٤) تأثير داروين، ٢/ ٤٧٧.

(٥) المرجع السابق، ٢/ ٥٣٧.

الطبيعية للتاريخ، وبهذا يعطون الحق والشرعية لها بوجه من الوجوه"[1]، ولهذا فهي عدوة للإنسان سواء جنت عليه أو رضيت بالجناية عليه.

والعنصرية هي نتيجة لضياع الأخلاق بأساسها العقلي الديني، ولهذا فالمآل العملي هو العنصرية، والمآل الحقيقي هو نخر في الدين والأخلاق.

إذن نجد أن الداروينية الاجتماعية ومآلها العنصرية التي تقتل الإنسان على عدة أصعدة:

١. تقتل الإنسان اقتصاديا، فمثل عمليات النهب التي تقوم بها الدول الكبرى هي مبررة بالحتمية العلمية المزعومة.

٢. تقتل الإنسان أخلاقيا، إذ يصبح الإنسان لا يهتم إلا لمصلحته الخاصة، دون مرجعية أخلاقية لسلوكياته غير أن البقاء للأقوى.[2]

٣. تسبب التفكك الاجتماعي، وتنشئ مجتمعا حيوانيا كمجتمع الغابة، البقاء فيه للأقوى دون مراعاة للفوارق الفردية والاحتياجات المختلفة للأفراد.

٤. على الصعيد السياسي وقع ويقع الكثير من الظلم، وأبرز هذه المظالم في العصر الحاضر وجود الكيان الصهيوني،[3] وفي الماضي ما سبق ذكره عن النازية وحتى البلشفية الروسية.

٥. هي عدو للأديان بالضرورة، لأن الأديان لديها معيار أخلاقي علوي، ومجرد قياس هذه الأفعال الشنيعة أخلاقيا (دينيا) يجعلها محل نبذ واستنكار، ولهذا فالدين عدو لدود للداروينية الاجتماعية.

---

(١) نظرية التطور معالجة لأسس الداروينية، ص٩٨.

(٢) انظر: الآثار الفلسفية للداروينية (دراسة تحليلية نقدية)، د. خالد بن محمد القرني، مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية، المجلد٢٨، العدد: ٢، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م، ص٣٤٤.

(٣) انظر الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، ص١٠٤.

٦. تجعل الإنسان في صراع مع نفسه محاربا لأخلاقه ومبادئه بتسويته بالحيوان، فهي تدعو الإنسان للتخلي عن هويته البشرية، ليصبح كالحيوان في صراعه لأجل متاع الدنيا الزائل.

٧. الداروينية تنتهي في تصورها للعقل إلى الطعن فيه، "وهذا بالفعل ما نستنتجه من إصرار (داروين) على أن الفارق بين الإنسان والحيوان في القدرات الذهنية هو فارق في الدرجة لا في النوع"(١)، وعليه فلا حكم للعقل فيما يزعم أصحاب هذه النظرية أنه (منطقي).

إن العداوة العمياء للأديان هي التي أودت بالإنسان لإذلال نفسه ووضعها في مزالق ليست لها، ولا يخفى ما في الإسلام من تكريم وتشريف للإنسان، بل وتسخير وتذليل كل شيء له، يقول عز وجل: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ٧٠﴾ [الإسراء: ٧٠].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ٢٠﴾ [لقمان: ٢٠].

ويقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ٦٥﴾[الحج: ٦٥].

كما يقول عز وجل: ﴿۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٢﴾ [الجاثية: ١٢].

إن الموقف الإسلامي من الإنسان ومن الداروينية الاجتماعية على جميع الأصعدة يحتاج مقاما أوسع من هذا المقام لتبيينه وتوضيحه، بالتفصيل، ولكن قد ظهر معنا ما يكفي من خلخلة في نظام الداروينية الاجتماعية، على المستوى العلمي والمعرفي والإنساني، وكذلك على مستوى المشاعر أو الفسيولوجيا الإنسانية عموما، إذ لا تجد في الداروينية الاجتماعية إلا مزيدا

(١) انظر: الآثار الفلسفية للداروينية، ص٣٣٢.

من التهميش والاحتقار، إذ هي مجرد امتداد للتطور المادي الذي يمر به الإنسان كالحيوان والنبات بالضبط.



الخاتمة

تم الانتهاء بحمد الله من هذا البحث، وأتمنى أن أكون أخرجته بطريقة هي الأقرب للصواب، وقد توصلت إلى بعض النتائج والتوصيات، وأهمها:

النتائج:

١. الداروينية الاجتماعية هي الفكرة الداعية لتسريع عملية التطور الدارويني.

٢. أهم مصادر الداروينية الاجتماعية المصدر الفلسفي المكون من الداروينية والبراغماتية، والمصدر العلمي المؤدلج.

٣. أسس الداروينية الاجتماعية قائمة على جعل الإنسان في منزلة الحيوان وجوديا، والتنقل بين العقل والتجربة والحدس معرفيا بلا ضابط منهجي.

٤. من خصائص الداروينية الاجتماعية نسبية الأخلاق والعنصرية والأدلجة الفكرية ضد الدين، وكل هذا بناء على معطيات بيلوجية مجردة، وغير ثابتة علميا حتى.

٥. أهم مآلات الداروينية الاجتماعية محاربة الدين والأخلاق والإنسان نفسه، والتي تتأتى من خلال مبدئٍ مبررٍ داروينيا وهو العنصرية.

التوصيات:

١. إجراء دراسات إحصائية لمعرفة الأثر الحقيقي للداروينية الاجتماعية وأبعاده.

٢. التدقيق على الدراسات العلمية القائمة لدعم الداروينية بعد أن أصبحت محل اتهام.

٣. توعية الجيل الجديد المهتم بالفلسفة والعلوم بالداروينية وأهميتها كمؤثر لا يمكن إنكاره في الساحة العلمية والفكرية والسياسية، حتى يستطيع تناولها بشكل منطقي موضوعي أكثر، وبمعطيات متجددة، تعطي نظرة أخرى لهذه الفلسفة أكثر اتزانا.



المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. أطلس الفلسفة، ترجمة: جورج كتورة، المكتبة الشرقية.

٣. أوغلو، جيار حاجي، نظرية التطور معالجة لأسس الداروينية ورد على الإلحاد، دار عقل للنشر والدراسات والترجمة، سوريا- دمشق- جرمانا، ٢٠١٧م.

٤. أونجر، روبرت، الثقافة من منظور دارويني وضع مبحث الميمات كعلم، تقديم: دانييل دينيت، ترجمة: شوقي جلال، المركز القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.

٥. بدوي، عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.

٦. برجسون، هنري، التطور الخالق، ترجمة: محمود محمد قاسم، مراجعة: د. نجيب بلدي، آفاق للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٨م.

٧. بيرجمان، جيري، تأثير داروين وأثره على (النازية وعلم تحسين النسل والوراثة البشرية والتميز العرقي والشيوعية والرأسمالية والتحيز الجنسي)، ترجمة: القسم العلمي بمركز تبصير، تبصير لتقريب التراث والرد على الشبهات، مصر، ط١، ٢٠١٩م.

٨. بيرغمان، جيري، المرأة بين الداروينية والإلحاد ٤ مقالات عن المرأة في التعاليم الداروينية والمنهج المادي، مركز دلائل، الدار العربية للطباعة والنشر، الرياض، ط١، ١٤٣٨ه.

٩. بيكان، دينيس، و سيدريك جريمو، نظرية التطور تاريخ ومجادلات، ترجمة: بسنت عادل فؤاد، دار صفصافة، مصر-الجيزة، ط١، ٢٠١٥م.

١٠. توييه، بيير، داروين وشركاه، نقله إلى العربية: د: إياس حسن، دار الفرقد، دمشق-سوريا، الطبعة الأولى، ٢٠١٨م.

١١. الجمعية المصرية، الموسوعة العربية الميسرة، دار الجيل، بيروت القاهرة تونس، ط٢، ٢٠٠١م.

١٢. جوولد، ستيفن، منذ زمن داروين تأملات في التاريخ الطبيعي، ترجمة: د. ستار سعيد زويني، كلمة، أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، ط١، ٢٠١٢م.
١٣. الحفني، عبد المنعم، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، ١٤٢٠ه، ٢٠٠٠م.
١٤. الحفني، عبد المنعم، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، مكتبة مدبولي، ط٢، ١٩٩٩م.
١٥. خليل، أحمد خليل، معجم المصطلحات الفلسفية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
١٦. خميس، إبراهيم الشحات محمد، آدم عليه السلام بين التطور والتطور الموجه والوحي، تكوين للدراسات والأبحاث، الخبر- السعودية، ط١، ١٤٤٠ه، ٢٠١٩م.
١٧. د. حسيبه، مصطفى، المعجم الفلسفي، دار أسامة، الأردن، ط١، ٢٠٠٩م.
١٨. داروين، تشارلز، أصل الأنواع، ترجمة: إسماعيل مظهر، تحرير وتقديم: د. أحمد الهوارى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، ٢٠١٤م.
١٩. داروين، تشارلز، التعبير عن العواطف عند الإنسان والحيوانات، ترجمة: د. محمد عبد الستار الشيخلي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.
٢٠. داروين، تشارلس، نشأة الإنسان والانتقاء الجنسي، ترجمة وتقديم: مجدي محمود المليجى، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.
٢١. داروين، فرانسيس، قصة حياة تشارلس داروين، ترجمة وتقديم: مجدي محمود المليجي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١١م.
٢٢. دنتون، مايكل، التطور نظرية في أزمة، ترجمة: د. آلاء حسكي، د. مؤمن الحسن، مهند التومي، وآخرون، مركز براهين لدراسة الإلحاد ومعالجة النوازل العقدية، ط١٢٠١٧م.
٢٣. دنتون، مايكل، قدر الطبيعة قوانين الحياة تفصح عن وجود الغاية في الكون، ترجمة: د. موسى إدريس، د. محمد القاضي، مهند التومي، وآخرون، تقديم: د. محمد العوضي،

مركز براهين لدراسة الإلحاد ومعالجة النوازل العقدية، رواسخ للدراسات والأبحاث والبرامج، دار الكاتب للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٦م.

٢٤. دورتيه، جان فرانسوا، ثورة في فهم أصول البشر وثقافاتهم بدايات الإنسان والفن والأخلاق والحرب والأسطورة، نقله إلى العربية: د. إياس حسن، دار الفرقد، للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق- سوريا، ط١، ٢٠١٧م.

٢٥. ديمبسكي، ويليام، د. جوناثان ويلز، تصميم الحياة (اكتشاف علامات الذكاء في النظم البيولوجية)، ترجمة: د. موسى إدريس، د. مؤمن الحسن، د. محمد القاضي، مراجعة وتقديم: أحمد يحيى، عبد الله الشهري، تكوين للدراسات والبحوث، مركز براهين، دار الكاتب للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٤م.

٢٦. ريكولف، جوزيف هـ، التطور، ترجمة: ضياء النجار، دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات، القاهرة، ط١، ٢٠١٩م.

٢٧. ريوس، مايكل، تشارلز داروين، تقديم وترجمة: فتح الله الشيخ، راجعه وشارك في الترجمة: أحمد عبد الله السماحي، المشروع القومي للترجمة، آفاق للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.

٢٨. زيادة، معن، الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الإنماء العربي، ط١، ١٩٨٨م.

٢٩. زيدان، رضا، نقد الأخلاق التطورية ريتشارد دوكينز نموذجا، مركز براهين للأبحاث والدراسة، ط١، ٢٠١٨م.

٣٠. ستاموس، دافيد ن، التطور والأسئلة الكبرى الجنس والعرق والدين والأمور الأخرى، ترجمة: عزت عامر، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٤م.

٣١. سميث، كاميرون وتشارلز سوليفان، أشهر ١٠ خرافات حول التطور، ترجمة: سامر حميد، مراجعة: بهاء محمد، سطور للنشر والتوزيع، بغداد، ط١، ٢٠١٨م.

٣٢. صليبا، جميل، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ١٩٩٤م- ١٤١٤هـ.

٣٣. طرابيشي، جورج، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، ط٣، ٢٠٠٦م.
٣٤. عبد الرحمن، زينب، نظرية التطور في الفكر العربي الحديث، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٨م.
٣٥. غالغي، روبرت جيمس، خرافة التطور، ترجمة: فداء ياسر الجندي، مركز الفكر المعاصر، دار الوعي للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٣٦ه.
٣٦. غلاب، محمد السيد، تطور الجنس البشري، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ط٦ ١٩٩٢م.
٣٧. فولاند، إيكارت، و شيفنهوفل، ولف، التطور البيولوجي للعقل والسلوك الدينيين، ترجمة: مصطفى إبراهيم فهمي، المركز القومي للترجمة، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، القاهرة، ط١، ٢٠١٥م.
٣٨. القرني، خالد بن محمد، الآثار الفلسفية للداروينية (دراسة تحليلية نقدية)، مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية، المجلد٢٨، العدد: ٢، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م.
٣٩. لجنة من العلماء والأكاديميين السوفياتيين، الموسوعة الفلسفية، ترجمة: سمير كرم، دار الطليعة، بيروت، ط٧، ١٩٩٧م.
٤٠. لو بون، غوستاف، السنن النفسية لتطور الأمم، ترجمة: عادل زعيتر، عصير الكتب للنشر والتوزيع، ٢٠١٨م.
٤١. لو بون، غوستاف، حياة الحقائق، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، مكتبة الفنون والآداب، القاهرة، ط١ ٢٠١٥م.
٤٢. لو بون، غوستاف، روح السياسة، ترجمة: عادل زعيتر، عصير الكتب للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٩م.
٤٣. لو بون، غوستاف، فلسفة التاريخ، ترجمة: عادل زعيتر، عصير الكتب للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٩م.

٤٤. المسيري، عبد الوهاب، الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، دمشق، إعادة ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.
٤٥. مظهر، إسماعيل، ملقى السبيل في شرح نظرية داروين، فروس للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٦م.
٤٦. موسوعة لالاند الفلسفية، منشورات عويدات، بيروت باريس، ط٢، ٢٠٠١م.
٤٧. الموسوي، رحيم أبو رغيف، الدليل الفلسفي الشامل، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.
٤٨. موسى، سلامة، نظرية التطور وأصل الإنسان، مركز المحروسة، القاهرة، ط١، ٢٠١٧م.
٤٩. نصرت، حسن، الحقيقة والخيال في نظرية التطور تحليل علمي لنظرية التطور الحديثة لتشارلز دارون، جان فرانسوا، دار المدني، جدة ط١، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.
٥٠. الهبيلي، محمد صالح، التطور نظرة تاريخية وعلمية وقفات من ذاكرة نشأة التطور وإلى اليوم، مركز دلائل، الرياض، ط٢، ١٤٣٧هـ.
٥١. هندرتش، تد، دليل أكسفورد في الفلسفة، ترجمة: د. نجيب الحصادي، مراجعة: منير الطيباوي، هيئة البحرين للثقافة والآثار، المنامة، ط١، ٢٠١٢م.
٥٢. هوتر، جيرالد، نشوء الحب وارتقاؤه ما عرفه داروين ولم يرغب الداروينيون في إدراكه، ترجمة: د. علا عادل، دار العين للنشر، معهد جوته، ط١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
٥٣. وايكارت، ريتشارد، من داروين إلى هتلر الأخلاق التطورية واليوجينيا والعنصرية في ألمانيا، ترجمة: جنات جمال- يسرا جلال، مركز براهين للأبحاث والدراسات، ط١، ٢٠١٩م.
٥٤. وهبه، مراد، المعجم الفلسفي معجم المصطلحات الفلسفية، دار قباء الحديثة، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٥٥. ويلز، جوناثان، أيقونات التطور علم أم خرافة، ترجمة: د. موسى إدريس، د. أحمد ماحي، د. محمد القاضي، مراجعة وتقديم: عبد الله الشهري، تكوين للدراسات والبحوث، مركز براهين، دار الكاتب للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٤م.

٥٦. يانغ، مات- سترود، بول غاي، لماذا ينجح التطور جدل التفسيرات الزائفة ضد العلم الحقيقي، ترجمة: سامر حميد، سطور للنشر والتوزيع، بغداد ط١، ٢٠١٩م.



رومنة المصادر والمراجع

1. al-Qur'ān al-Karīm.
2. Aṭlas al-falsafah, tarjamat: Jūrj Kattūrah, al-Maktabah al-Sharqīyah
3. Ūghlū, Jayyār Ḥājjī, evolution theory Mu'ālajat l'ss al-Dārwīnīyah Ward 'alá al-ilḥād, Dār 'Aql lil-Nashr wa-al-Dirāsāt wa-al-Tarjamah, swryā-dmshq-jrmānā, 2017AD.
4. Awnjr, Robert, culture From manẓūr dārwyny waḍ' mabḥath almymāt ka-'ilm, taqdīm: Dāniyīl dynyt, tarjamat: Shawqī Jalāl, al-Markaz al-Qawmī lil-Tarjamah, al-Majlis al-A'lá lil-Thaqāfah, al-Qāhirah, al-Ṭab'ah al-ūlá, 2005AD.
5. Badawī, 'Abd al-Raḥmān, encyclopedia al-falsafah, al-Mu'assasah al-'Arabīyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr, Bayrūt, al-Ṭab'ah al-ūlá, 1984AD.
6. Bergson, Hinrī, al-taṭawwur al-Khāliq, tarjamat: Maḥmūd Muḥammad Qāsim, murāja'at: Dr. Najīb baladī, Āfāq lil-Nashr wa-al-Tawzī', al-Qāhirah, al-Ṭab'ah al-ūlá, 2018AD.
7. Byrjmān, Jīrī, Ta'thīr Dārwīn wa-atharuhu 'alá (al-Nāzīyah wa-'ilm Taḥsīn al-nasl wālwrāthh al-basharīyah wa-al-tamayyuz al-'irqī wa-al-Shuyū'īyah wa-al-ra'smālīyah wālthyz al-jinsī), tarjamat: al-qism al-'Ilmī bi-Markaz Tabṣīr, Tabṣīr li-Taqrīb al-Turāth wa-al-radd 'alá al-shubuhāt, Miṣr, al-Ṭab'ah al-ūlá, 2019AD.
8. Bykān, dynys, wa sydryk jrymw, Naẓarīyat al-taṭawwur Tārīkh wmjādlāt, tarjamat: bsnt 'Ādil Fu'ād, Dār Ṣifṣāfah, mṣr-āljyzh, al-Ṭab'ah al-ūlá, 2015AD.

9. Twyyh, Pierre, Dārwīn wa-Shurakāh, naqalahu ilá al-ʻArabīyah: D: Iyās Ḥasan, Dār al-Farqad, dmshq-Sūriyā, al-Ṭabʻah al-ūlá, 2018AD.

10. Al-Jamʻīyah al-Miṣrīyah, al-Mawsūʻah al-ʻArabīyah al-muyassarah, Dār al-Jīl, Bayrūt al-Qāhirah Tūnis, al-Ṭabʻah al-thāniyah, 2001AD.

11. Jold, Stephen, mundhu zaman Dārwīn Ta'ammulāt fī al-tārīkh al-ṭabīʻī, tarjamat: Dr. Sattār Saʻīd Zawīnī, Kalimah, Abū Ẓaby lil-Thaqāfah wa-al-Turāth, Abū Ẓaby, al-Ṭabʻah al-ūlá, 2012AD.

12. Al-Ḥifnī, ʻAbd al-Munʻim, al-Muʻjam al-shāmil li-muṣṭalaḥāt al-falsafah, Maktabat Madbūlī, al-Qāhirah, al-Ṭabʻah al-thālithah, 1420h, 2000AD.

13. Al-Ḥifnī, ʻAbd al-Munʻim, Mawsūʻat al-falsafah wa-al-falāsifah, Maktabat Madbūlī, al-Ṭabʻah al-thāniyah, 1999AD.

14. Khalīl, Aḥmad Khalīl, Muʻjam al-muṣṭalaḥāt al-falsafīyah, Dār al-Fikr al-Lubnānī, Bayrūt, al-Ṭabʻah al-ūlá, 1995AD.

15. Khamīs, Ibrāhīm al-Shaḥḥāt Muḥammad, Ādam ʻalayhi al-Salām bayna al-taṭawwur wa-al-taṭawwur al-muwajjah wa-al-waḥy, takwīn lil-Dirāsāt wa-al-Abḥāth, alkhbr-al-Saʻūdīyah, al-Ṭabʻah al-ūlá, 1440h, 2019AD.

16. Dr. ḥsybh, Muṣṭafá, al-Muʻjam al-falsafī, Dār Usāmah, al-Urdun, al-Ṭabʻah al-ūlá, 2009AD.

17. Dārwīn, Charles, aṣl al-anwāʻ, tarjamat: Ismāʻīl Maẓhar, taḥrīr wa-taqdīm: D. Aḥmad al-Hawwārī, ʻAyn lil-Dirāsāt wa-al-Buḥūth al-Insānīyah wa-al-Ijtimāʻīyah, al-Ṭabʻah al-ūlá, 2014AD.

18. Dārwīn, Charles, al-ta'bīr 'an al-'awāṭif 'inda al-insān wa-al-ḥayawānāt, tarjamat: Dr. Muḥammad 'Abd al-Sattār al-Shaykhalī, al-Munaẓẓamah al-'Arabīyah lil-Tarjamah, Bayrūt, al-Ṭab'ah al-ūlá, 2010AD.

19. Dārwīn, Shārls, Nash'at al-insān wālāntqā' al-jinsī, tarjamat wa-taqdīm: Majdī Maḥmūd almlyjá, al-Majlis al-A'lá lil-Thaqāfah, al-mashrū' al-Qawmī lil-Tarjamah, al-Qāhirah, al-Ṭab'ah al-ūlá, 2005AD.

20. Dārwīn, Frānsīs, qiṣṣat ḥayāt Shārls Dārwīn, tarjamat wa-taqdīm: Majdī Maḥmūd al-Malījī, al-Markaz al-Qawmī lil-Tarjamah, al-Qāhirah, al-Ṭab'ah al-ūlá, 2011AD.

21. Dntwn, Māykil, al-taṭawwur Naẓarīyat fī Azmat, tarjamat: Dr. Ālā' ḥsky, D. Mu'From al-Ḥasan, Muhannad al-Tūmī, wa-ākharūn, Markaz Barāhīn li-Dirāsat al-ilḥād wa-mu'ālajat al-nawāzil al-'aqadīyah, al-Ṭab'ah al-ūlá, 2017AD.

22. Dntwn, Māykil, qadr al-ṭabī'ah qawānīn al-ḥayāh tfṣḥ 'an wujūd al-Ghāyah fī al-kawn, tarjamat: Dr. Mūsá Idrīs, Dr. Muḥammad al-Qāḍī, Muhannad al-Tūmī, wa-ākharūn, taqdīm: D. Muḥammad al-'Awaḍī, Markaz Barāhīn li-Dirāsat al-ilḥād wa-mu'ālajat al-nawāzil al-'aqadīyah, rwāskh lil-Dirāsāt wa-al-Abḥāth wa-al-barāmij, Dār al-Kātib lil-Nashr wa-al-Tawzī', al-Ṭab'ah al-ūlá, 2016AD.

23. Dwrtyh, Jān Frānswā, Thawrat fī fahm uṣūl al-bashar wthqāfāthm Bidāyāt al-insān wa-al-fann wa-al-akhlāq wa-al-ḥarb wa-al-usṭūrah,

naqalahu ilá al-ʻArabīyah: Dr. Iyās Ḥasan, Dār al-Farqad, lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʻ, dmshq-Sūriyā, al-Ṭabʻah al-ūlá, 2017AD.

24. Dymbsky, wylyām, Dr. jwnāthān Waylz, taṣmīm al-ḥayāh (iktishāf ʻAlāmāt al-dhakāʼ fī al-nuẓum al-bayūlūjīyah), tarjamat: Dr. Mūsá Idrīs, Dr. Mu'From al-Ḥasan, D. Muḥammad al-Qāḍī, murājaʻat wa-taqdīm: Aḥmad Yaḥyá, ʻAbd Allāh al-Shahrī, takwīn lil-Dirāsāt wa-al-Buḥūth, Markaz Barāhīn, Dār al-Kātib lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ, al-Ṭabʻah al-ūlá, 2014AD.

25. Rykwlf, Jūzīf H, al-taṭawwur, tarjamat: Ḍiyāʼ al-Najjār, Dār Ṣifṣāfah lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ wa-al-Dirāsāt, al-Qāhirah, al-Ṭabʻah al-ūlá, 2019AD.

26. Ryws, Māykil, Charles Dārwīn, taqdīm wa-tarjamat: Fatḥ Allāh al-Shaykh, rājaʻahu wa-shāraka fī al-tarjamah: Aḥmad ʻAbd Allāh al-Samāḥī, al-mashrūʻ al-Qawmī lil-Tarjamah, Āfāq lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ, al-Qāhirah, al-Ṭabʻah al-ūlá, 2010AD.

27. Ziyādah, Maʻn, al-Mawsūʻah al-falsafīyah al-ʻArabīyah, Maʻhad al-Inmāʼ al-ʻArabī, al-Ṭabʻah al-ūlá, 1988AD.

28. Zaydān, Riḍā, Naqd al-akhlāq al-taṭawwurīyah Rītshārd dwkynz namūdhajan, Markaz Barāhīn lil-Abḥāth wa-al-dirāsah, al-Ṭabʻah al-ūlá, 2018AD.

29. Stāmws, Dāvīd N, al-taṭawwur wa-al-as'ilah al-Kubrá al-jins wālʻrq wa-al-dīn wa-al-umūr al-ukhrá, tarjamat: ʻIzzat ʻĀmir, al-Markaz al-Qawmī lil-Tarjamah, al-Qāhirah, al-Ṭabʻah al-ūlá, 2014AD.

30. Smīth, kāmyrwn wa Charles swlyfān, ashhar 10 khurāfāt ḥawla al-taṭawwur, tarjamat: Sāmir Ḥamīd, murāja‘at: Bahā’ Muḥammad, Suṭūr lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, Baghdād, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 2018AD.

31. Ṣalībā, Jamīl, al-Mu‘jam al-falsafī bāl’lfāẓ al-‘Arabīyah wa-al-Faransīyah wa-al-Injlīzīyah wāllātynyh, al-Sharikah al-‘Ālamīyah lil-Kitāb, Bayrūt, 1994AD, 1414H.

32. Ṭarābīshī, Jūrj, Mu‘jam al-falāsifah, Dār al-Ṭalī‘ah, Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-thālithah, 2006AD.

33. ‘Abd al-Raḥmān, Zaynab, Naẓarīyat al-taṭawwur fī al-Fikr al-‘Arabī al-ḥadīth, Miṣr al-‘Arabīyah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, al-Qāhirah, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 2018AD.

34. 35. ghālghy, Robert James, Khurāfat al-taṭawwur, tarjamat: Fidā’ Yāsir al-Jundī, Markaz al-Fikr al-mu‘āṣir, Dār al-Wa‘y lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, al-Riyāḍ, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1436H.

35. Ghallāb, Muḥammad al-Sayyid, Taṭawwur al-jins al-Bishrī, Mu’assasat Shabāb al-Jāmi‘ah, al-Iskandarīyah, al-Ṭab‘ah al-sādisah, 1992AD.

36. Naṣrat, Ḥasan, al-ḥaqīqah wa-al-khayāl fī Naẓarīyat al-taṭawwur taḥlīl ‘Alamī li-naẓarīyat al-taṭawwur al-ḥadīthah ltshārlz dārwn, Jān Frānswā, Dār al-madanī, Jiddah al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1439h-2018AD.

37. Fwlānd, iykārt, wa shyfnhwfl, wlf, al-taṭawwur al-bayūlūjī lil-‘aql wa-al-sulūk al-dīnīyayn, tarjamat: Muṣṭafá Ibrāhīm Fahmī, al-Markaz al-Qawmī lil-Tarjamah, Markaz al-Maḥrūsah lil-Nashr wa-al-Khidmāt al-Ṣuḥufīyah wa-al-Ma‘lūmāt, al-Qāhirah, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 2015AD.

38. Al-Quranī, Khālid ibn Muḥammad, al-Āthār al-falsafīyah lldārwynyh (dirāsah taḥlīlīyah naqdīyah), Majallat Jāmi‘at al-Malik Khālid lil-‘Ulūm al-shar‘īyah, almjld28, al-‘adad: 2, 1441h-2020AD.

39. Lajnat From al-‘ulamā’ wa-al-akādīmīyīn alswfyātyyn, al-Mawsū‘ah al-falsafīyah, tarjamat: Samīr Karam, Dār al-Ṭalī‘ah, Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-sābi‘ah, 1997AD.

40. Lajnat From al-‘ulamā’ wa-al-akādīmīyīn alswfyātyyn, al-Mawsū‘ah al-falsafīyah, tarjamat: Samīr Karam, Dār al-Ṭalī‘ah, Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-sābi‘ah, 1997AD.

41. Le Bon, Ghūstāf, al-sunan al-nafsīyah li-taṭawwur al-Umam, tarjamat: ‘Ādil Zu‘aytir, ‘ṣyr al-Kutub lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, 2018AD.

42. Le Bon, Ghūstāf, ḥayāt al-ḥaqā’iq, Mu’assasat Iqra’ lil-Nashr wa-al-Tawzī‘ wa-al-Tarjamah, Maktabat al-Funūn wa-al-Ādāb, al-Qāhirah, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 2015AD.

43. Le Bon, Ghūstāf, Rūḥ al-siyāsah, tarjamat: ‘Ādil Zu‘aytir, ‘ṣyr al-Kutub lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 2019AD.

44. Le Bon, Ghūstāf, Falsafat al-tārīkh, tarjamat: ‘Ādil Zu‘aytir, ‘ṣyr al-Kutub lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 2019AD.

45. Al-Misīrī, ‘Abd al-Wahhāb, al-falsafah al-māddīyah wa-tafkīk al-insān, Dār al-Fikr al-mu‘āṣir, Dār al-Fikr, Bayrūt, Dimashq, i‘ādat al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1423h, 2003AD.

46. Maẓhar, Ismā‘īl, Mulqá al-Sabīl fī sharḥ Naẓarīyat Dārwīn, frws lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, al-Qāhirah, 2016AD.

47. Mawsūʻat Lalande al-falsafīyah, Manshūrāt ʻUwaydāt, Bayrūt Bārīs, al-Ṭabʻah al-thāniyah, 2001AD.

48. Al-Mūsawī, Raḥīm Abū Rughayf, al-Dalīl al-falsafī al-shāmil, Dār al-Maḥajjah al-Bayḍā', Bayrūt, al-Ṭabʻah al-ūlá, 1434h, 2013AD.

49. Mūsá, Salāmah, Naẓarīyat al-taṭawwur wa-aṣl al-insān, Markaz al-Maḥrūsah, al-Qāhirah, al-Ṭabʻah al-ūlá, 2017AD.

50. Alhbyly, Muḥammad Ṣāliḥ, al-taṭawwur naẓrah tārīkhīyah wa-ʻilmīyah Waqafāt From dhākirat Nash'at al-taṭawwur wa-ilá al-yawm, Markaz Dalā'il, al-Riyāḍ, al-Ṭabʻah al-thāniyah, 1437 H.

51. Handrich, Ted, Dalīl Uksfūrd fī al-falsafah, tarjamat: Dr. Najīb al-Ḥaṣādī, murājaʻat: Munīr Tibawi, Hay'at al-Baḥrayn lil-Thaqāfah wa-al-āthār, al-Manāmah, al-Ṭabʻah al-ūlá, 2012 AD.

52. Hwtr, jyrāld, nushū' al-ḥubb wārtqā'h mā ʻArafah Dārwīn wa-lam yarghabu aldārwynywn fī idrākh, tarjamat: Dr ʻUlā ʻĀdil, Dār al-ʻAyn lil-Nashr, Maʻhad Jūtih, al-Ṭabʻah al-ūlá, 1432h-2011 AD.

53. Wāykārt, Rītshārd, from Dārwīn ilá Hitlir al-akhlāq al-taṭawwurīyah wālywjynyā wa-al-ʻUnṣurīyah fī Almāniyā, tarjamat: Jannāt jmāl-ysrā Jalāl, Markaz Barāhīn lil-Abḥāth wa-al-Dirāsāt, al-Ṭabʻah al-ūlá, 2019AD.

54. Wahbah, Murād, al-Muʻjam al-falsafī Muʻjam al-muṣṭalaḥāt al-falsafīyah, Dār Qibā' al-ḥadīthah, al-Qāhirah, 2007AD.

55. Waylz, jwnāthān, ayqwnāt al-taṭawwur ʻilm Umm Khurāfat, tarjamat: Dr. Mūsá Idrīs, Dr. Aḥmad Māḥī, Dr. Muḥammad al-Qāḍī, murājaʻat

wa-taqdīm: ‘Abd Allāh al-Shahrī, takwīn lil-Dirāsāt wa-al-Buḥūth, Markaz Barāhīn, Dār al-Kātib lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 2014AD.

56. Yāngh, māt-strwd, Būl ghāy, Li-mādhā yanjaḥu al-taṭawwur jadal al-Tafsīrāt al-zā’ifah ḍidda al-‘Ilm al-ḥaqīqī, tarjamat: Sāmir Ḥamīd, Suṭūr lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, Baghdād al-Ṭab‘ah al-ūlá, 2019AD.



Publication Rules

- All research papers must adhere to Sharia guidelines, educational policies, and regulations of the Kingdom of Saudi Arabia.
- Manuscripts submitted should represent original and novel works.
- Adherence to well established scientific methodology.
- If the research paper has been previously published elsewhere in any from, JSSIS does not bear any legal consequences for this.
- The research paper can be part of a book or derived from a thesis in which the author obtained a degree.
- Original manuscripts should not exceed 10,000 words in length. If exceeds it shall be treated as more than one research paper.
- Arabic and English abstracts should include the following: research topic, research problem, objectives, methodology, and the most important results.
- Research introduction should present title, research problem, questions, methodology, literature, main contribution, and plan.

Publication guidelines

- Authors should submit their works through the journal's email: almajallah@kku.edu.sa
- Font: Traditional Arabic.
- Body Font Size: (16), footnotes and references: (12), titles: (18).
- **The researcher must attach the following:**
  - A summary of up to (200) words in both English and Arabic. English summary should be certified by accredited translation body.
  - Curriculum Vitae, including: (Name, scientific degree, area of specialization, current employment, important scientific achievements, correspondence address, e-mail address, mobile number)
- **Adherence to the following documentation and referencing methods of research sources:**
  - Citing the book title and author(s), including any publication information.
  - Inserting footnotes at the bottom of each page, and footnotes numbers should be between brackets.
  - Writing the Quranic verses in accordance to the Uthmani script followed by their reference, and can be downloaded from the following link: https://nashr.qurancomplex.gov.sa/site/
  - The bibliography attached at the end of the research paper must be complete and not concise for each reference, and must be written in MLA style.

Review and Publication Process

1. All research will be subject to scientific review, in accordance to the widely recognized scientific rules and regulations.
2. The order of research papers when published will be subject to technical and chronological considerations.
3. The journal reserves the right to publish the research paper in the edition it deems suitable, or republish it in any form if it considers that necessary.
4. The published material expresses the opinions of its authors and does not necessarily reflect the opinion of the journal.

Journal Title

King Khalid University Journal for Sharia Sciences and Islamic Studies. Abha: (9010)

Correspondence should be directed to the Chairman of the Journal's Editorial Board Email: almajallah@kku.edu.sa

King Khalid University’s Journal of Sharia Sciences and Islamic Studies

Vision:

To become the region’s leading journal in academic research publication and be classified in the ranks of the world’s top journals for research publications.

Mission:

To enrich scientific movement by advancing the research of Sharia studies in all its different branches, and provide researchers with the opportunity to publish their work on a platform that will become the University’s cultural and inspired interface.

Values:

- Trust
- Fairness
- Moderation
- Perfection

Journal's Objectives:

1. Serving specialised research in religious sciences in accordance to the correct approach.
2. Addressing contemporary problems and emerging issues in accordance to Sharia principles.
3. Enriching the scientific movement with distinguished research to achieve the university’s’ vision, mission and goals.
4. Finding a method of publishing religious sciences to enable researchers to publish their research in accordance to the scientific research process.
5. Scientific and research communication with specialists in the field of Islamic Studies everywhere.
6. Focus on studying and publishing the Islamic heritage.

One: Publishing Rules:

1. The research must be categorized as original and inventive.
2. The research must comply with the widely accepted rules of scientific research.
3. The research must not be derived from a book, or a dissertation or a thesis by which the author has obtained a degree.
4. The research must not have been previously published, or sent for publication in another scientific or periodical journal.